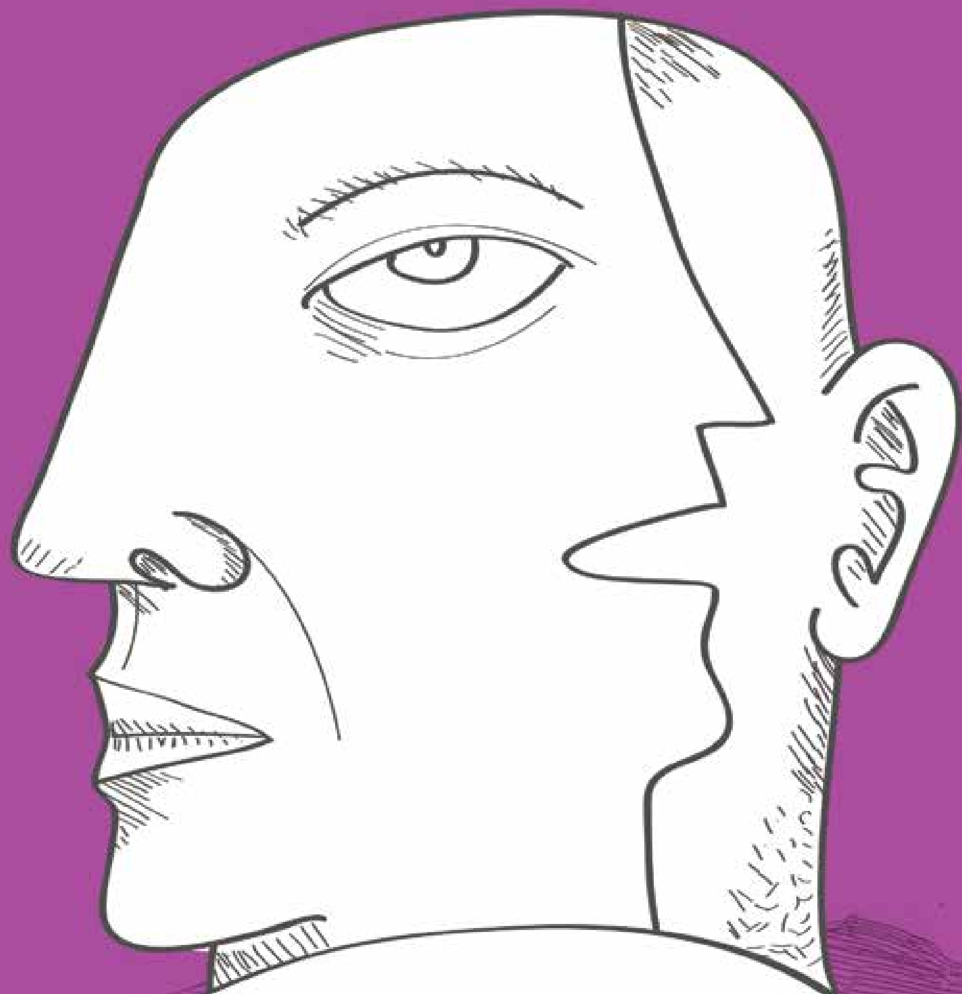
كتاب الدوحة



أصوات الضمير

خمسون قصيدة من الشعر العالمي

اختيار وترجمة وتقديم

طلعت الشايب

كتاب الدوحة 27

يوزع مجاناً مع العدد 70 من مجلة الدوحة أغسطس 2013

أصوات الضمير

خمسون قصيدة من الشعر العالمي

الناشر :
وزارة الثقافة والفنون والتراث - دولة قطر
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية :
الترقيم الدولي (ردمك) :

إخراج وتنفيذ : القسم الفني - مجلة الدوحة

أصوات الضمير

(خمسون قصيدة من الشعر العالمي)

اختيار وترجمة وتقديم

طلعت الشايب

عن هجرة الشعر!

كل قراءة ترجمة. وكل ترجمة مادة لقراءة جديدة تحاول تفسير ما هو مترجم بغية التوصُّل إلى فهمه، والقراء والمترجمون ليسوا متساوين في القدرة على التأويل والفهم والاستيعاب، حتى وإن كانت النصوص مكتوبة بلغتهم الأصلية. والمترجم المبدع – وليس الأشبه بالآلة – لا يقوم بتحويل النصِّ الذي يترجمه كلمة بكلمة، ولا بنقل التراكيب كما هي في لغتها، وإنما يقيم بناءً لغويًّا آخر بكلمات أخرى وصيغ أخرى وتراكيب أخرى، يفرضها كلها اختلاف طبيعة اللغتين، ويرفده في ذلك مخزونه اللغوي وقدرته على التصرُّف. ولما كانت الترجمة فعل تواصل وعملية فهم وإفهام، فإن تصرُّف المترجم لن يكون إطارًا لغويًّا فحسب، بل إنه دائمًا ما يكون إطارًا فنيًّا لأداء اللغة، كما أن المترجم المبدع لا يرضى بالقيام بدور الخادم لمؤلف العمل الأصلي، فهو يعي دائمًا أنه يقوم بعمل إبداعي في لغته الجديدة، وإن كان بوحي من عمل آخر.

إن التَّرجمة بوجه عام تتطلَّب مستوى متقدِّمًا من مستويات الكتابة. الأمر الذي يتفاوت فيه المترجمون بقدر ما تتفاوت مستويات تكوينهم الثقافي، كما أن ترجمة الشعر التي تحاول إعادة إبداع عمل سبق إبداعه هي «أشبه بالمخاطرة في أرض حرام، في منطقة تقع على الحدود الغامضة، كذلك، بين الإنشاء أو الإبداع الخالص، وبين النقل الحرفي الدقيق والأمين»[1]، بل إن هناك من يضعها في «دائرة الاستحالة» التي يعتقد كثيرون أن شعراء الرومانتيكية هم الذين كانوا وراءها، بهدف إبقاء «الشعر الخالد» في مكانة مقدسة عليه، وكثيرًا ما يلجأ دعاة استحالة ترجمة الشعر للاحتماء بمقولة الجاحظ إن «الشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوِّلَ تقطَّع

نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب منه، وصار كالكلام المنثور. والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور الذي حُوِّل من موزون الشعر»[2]، كما يحتمون كذلك بمقولة شيللي «إن ترجمة الشعر محاولة عقيمة تمامًا، مثل نقل زهرة بنفسج من تربة أنبتتها إلى مزهرية، فالعود لا بد من أن ينمو من بذرة، وإلا ما طرح زهرة، وتلك هي تبعة بابل»[3]. كما يستشهد كثيرًا في السياق نفسه بعبارة فروست التي يعرف فيها الشعر بأنه «ذلك الذي يضيع من الشعر والنثر عند الترجمة». بل إن الدكتور عبد الغفار مكاوي، وهو واحد من أهم مترجمي الشعر الأجنبي، يذكرنا برأي قديم يقول: «... ومعلوم أن أكثر رونق الشعر ومائه يذهب عند النقل، وجل معانيه يتداخله الخلل عند تغيير ديباجته»[4].

الأقوال والأحكام السابقة، وغيرها كثير، تؤكد استحالة الوصول في النص الشعري المترجم إلى صيغة موازية، تتطابق تمام التطابق مع النص الأصلي، وهذا أمر مفروغ منه؛ إذ إن للشعر روحًا غير ظاهرة تختفي في أثناء عملية سبكه من لغة إلى أخرى. ودون إضافة روح جديدة لن نكون سوى أمام جثَّة هامدة ومحاولة لا تنجح سوى في إخراج الميت من الحي. إن ترجمة الشعر عملية إبداعية بالغة التعقيد، وهي أكبر من مجرد عملية نقل تترجم كلامًا إلى كلام، «ولو كان هذا هو المطلوب فحسب لأغنت عنه آلات وأدوات كثيرة أو أي مكتب للترجمة»[5]. وهي فعل قراءة وتأويل عارف، ثم إعادة كتابة مبدعة تخلق النص من جديد.

خيانة خلّاقة؟!

في كتاب له بعنوان «القصيدة ذاتها»[6]، يضم مائة وخمسين قصيدة مترجمة عن لغات أوروبية مختلفة، يقول ستانلي بيرنشو إنه على الرغم من دقة الترجمة كان يجد في بعض المواطن الرئيسية كلمة فرنسية واحدة لا يمكن ترجمتها بكلمة إنجليزية واحدة (كان يترجم أشعار مالارميه)؛ ولذا

كان الأمر يتطلب كلمتين أو ثلاثًا أحيانًا، كما كانت هناك كلمات ذات مدلولات مزدوجة في الفرنسية لا بد من قسمتها في الإنجليزية أو معادلتها بمركبات مستحيلة، وكانت هناك بعض الكلمات التي تبدو واضحة ولكنها تنطوي على معانٍ وظلال إضافية أساسية ولا يمكن ترجمتها.

هذه الشهادة التي يقدمها بيرنشو تستدعي إلى الذهن قول بوتشر، ولانج في تقديمهما لترجمتهما للأوديسة (1879): «لو أن النقاد أدركوا أن الطريقة الصحيحة لترجمة هوميروس مسألة نسبية محضة، وأنه لا يمكن أن تكون هناك ترجمة أخيرة ونهائية لهوميروس، لَقلَّ الجدل بينهم».[7] وهل هناك ترجمة نهائية لأي نص أدبي، سواء أكان ذلك عن اللغة الأصلية أو عبر لغة وسيطة؟

ويحدِّثنا الشاعر المترجم المهدي أخريف عن تجربته هو والشاعر بديع الرمادي[8] مع ترجمة فرناندو بيسوا فيقول: «كلانا ترجم بيسوا عن لغة وسيطة: أنا عن الإسبانية، وبديع عنها وعن الفرنسية أحيانًا. وسواء جرت الترجمة عن اللغة الأصل أو عن لغة وسيطة، فالأمر الجوهري حسب ميشونيك في ترجمة الشعر على وجه الخصوص، هو القبض على الإيقاع الأصلي وضخُّه بالكيفية الشعرية الملائمة، أو حتى في إعادة خلقه في اللغة المستقبلة».[9] أما زميله بديع الرمادي الذي يرى أن ترجمة الشعر تقتضي حرية لا حدود لها في الانتقاء والتصرُّف غير حدود المعرفة والذوق والكشف، يرى كذلك أن الأمانة والخيانة وجهان لعملة واحدة اسمها ترجمة الشعر. بديع الرمادي يقول لنا إن ما يستهويه في شعر بيسوا وغيره من شعراء العالم الكبار، هو «الإصغاء إلى الصدى الذي يبقى من الشعر في النفس، الإصغاء إلى الدبيب، دبيب الإيقاع وترجمته إلى لغتي الخاصة مع الإبقاء على النسغ الحي للعمل المترجم».[10] فكم مترجم للشعر، يا ترى، يستطيع أن يصغي إلى الصدى الذي يبقى من القصيدة في النفس؟ وكم مترجم يستطيع أن يحوِّل هذا الإصغاء، إذا استطاع أن يسمعه، إلى نص جديد

يحمل بداخله قطعة من روحه وقطعة من روح الشاعر؟ كثيرًا ما نجد أنفسنا أمام ترجمات متعددة لعمل واحد، كتابًا كان أو قصيدة، إلا أننا نفضل من بينها ترجمة بعينها. وهناك من الكتاب والمترجمين من اشتهر وذاع صيته بسبب ترجمة عمل ما، أكثر مما هو بسبب إسهاماته الأصلية في لغته. يروى على سبيل المثال أن الشاعر الألماني الكبير جوته اعترف لإكرمان أنه لم يعد يطيق النظر في «فاوست» الأصلية، بعد أن ترجم القسم الأول منها – إلى الفرنسية – چيرار دي نيرڤال.

ومن التجارب المهمة والشهيرة في ترجمة الشعر، ترجمة فيتزجيرالد لرباعيات الشاعر الفارسي عمر الخيام في القرن التاسع عشر، التي يرى ألفرد ماكنلي تيرهون أن مكانة فيتزجيرالد المهمة في تطور الأدب الإنجليزي لم تثبت بفضل أي عمل من أعماله الأصلية، بل عبر هذه الترجمة[11].

بعد صدور ترجمة الرباعيات هذه، كتب الناقد تشارلز إليوت نورتن. وكان أول من تعرَّفَ على ميزة عمل فيتزجيرالد قبل أن يعرف هوية المترجم، كتب عن النقل الشعري للروح الشعرية من لغة إلى أخرى، وإعادة تقديم أفكار النص الأصلي وصوره، على نحو لا يختلف كثيرًا عن شكلها الأساسي، ولكن بحيث أن تكون متأقلمة تمامًا مع الظروف الجديدة للزمان والمكان والعرف ونمط التفكير الذي تظهر فيه من جديد[12].

هذه الترجمة الإنجليزية نفسها للنص الفارسي، كان عالم الأدب المقارن، الألماني أولريش فايسشتاين يعتبرها نوعًا من الخيانة الخلاقة، فهي خيانة لأنها لم تلتزم بالمستويات الدلالية والجمالية للنص الأصلي، وهي خلّاقة لأنها استوحت روحه وجَوَّه الشعري والشعوري لخلق عمل جديد بشعرية جديدة مختلفة عنه في معظم الأحيان. ترى هل كان الشاعر الروسي چوكوڤسكي يعبِّر عن هذه الفكرة نفسها عندما قال إن مترجمي النثر عبيد للنص الأصلي، بينما مترجمو الشعر ينافسون الشعراء أنفسهم؟ (كان چوكوڤسكي يترجم الشعر الأوروبي المعاصر إلى الروسية في القرن التاسع

عشر). الفكرة نفسها تعيدنا إلى الترجمات المتعدِّدة لما يعرف بـ«رباعيات الخيام»، إذ إن لدينا في العربية أكثر من ستين ترجمة لها بعضها عن الفارسية مباشرة والبعض الآخر عن لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية. وهناك من ترجمها كاملة مثل وديع البستاني ومحمد السباعي وأحمد زكي أبو شادي، ومن ترجم أجزاءً منها مثل الزهاوي وعبد الحق فاضل وأحمد الصافي النجفي وأحمد رامي وعبد الرحمن شكري والمازني وغيرهم[13]، ومنهم من ترجمها شعرًا ومن ترجمها نثرًا، ومنهم من ترجمها بالفصحى ومن ترجمها بالعامية. كلهم «تدخلوا» و«تصرفوا» سواء في نص الخيام أو في نص فيتزجيرالد. اللافت أن أحكام معظم النقاد والقراء على ترجمات الرباعيات كانت على «منتج» المترجم أيًّا كانت درجة اجتهاده في تقديم معادل جمالي[14].

في تقديمه لكتاب المازني «سبيل الحياة» (1977)، يقول العقاد: «ولا يخفى أن التمكن من اللغة عمل لا يدل على شيء كما تدل عليه الترجمة، لأن المنشئ مطلق في تفكيره وتعبيره، أما المترجم فله قيود من كلام المنشئ الأصيل. ولولا قدرة عنده على التصرُّف بالمعاني والكلمات، لما استطاع التوفيق بين كلامه وفكر غيره في هذه القيود، وهذا الذي نراه في ترجمة المازني للخيام». بل إن العقاد يعلق على ما ينقل من رباعيات المازني (ترجمةً لرباعيات فيتزجيرالد)، فيقول: «وهذه أبيات من الشعر نظمت رباعيات وترجمت رباعيات، وليس في الترجمة فكرة مقحمة أو عبارة محشوة، وليس فيها معنى ناقص أو فتور في روح الشعر ومؤداه، بل إنك تراجعها على الترجمة الإنجليزية فلا تكاد ترى هناك كلمة متأخرة عن موضعها إلا فيما يقضي به اختلاف اللغتين، ولو أراد مترجمها فيتزجيرالد، أو أراد الخيام ناظمها بالفارسية أن يفرغاها في قالب عربي، لما استطاعا في الطلاوة والسلاسة والدقة والنغمة الموسيقية أن يبلغا بها فوق مبلغ المازني من الإجادة في كل هذه الحسنات».

هي ترجمة «كاملة الأوصاف» إذن في نظر العقاد، وهو رأي فيه الكثير من المجاملة لصديقه المازني. فالمازني لم يتصرَّف، ولم يوفق بين كلامه وفكر الخيام، وإنما حاول ذلك مع «ما وصله» من فكر فيتزجيرالد، الذي كان قد كتب إلى صديقه إدوارد بايلز كوويل(15)، معترفًا بأن ترجمته سوف تثير اهتمامه من حيث الشكل، ومن حيث وجوه كثيرة في التفاصيل والابتعاد عن الحرفية. فبعض الرباعيات انداحت معًا وانصهرت، وبعضها تلاشى ولم يبق له من أثر».

لم تتوقَّف ترجمة الشعر من لغة إلى أخرى منذ العصور القديمة، وسوف تتعدَّد ترجمات العمل الواحد بتعدُّد القراءات، وسيظل الشعراء وأصحاب الذائقة من المترجمين ينقلون الشعر والمشاعر من لغة إلى أخرى.

عندما شرع ت. س. إليوت في ترجمة «أنا باز» كتب إلى سان چون پيرس في 1927، معبِّرًا عن إعجابه بالعمل الذي كان يراه «من أعظم القصائد وأكثرها تفردًا في العصور الحديثة»، متمنيًا أن يتمكَّن من «إنجاز ترجمة تقارب ما يليق بهذا العمل الرائع». وعندما شرع أونجاريتي في ترجمة القصيدة ذاتها، كتب إلى مؤسسة مجلة «كوميرس» بفرنسا يقول، إن لقاءه بذلك الكتاب كان غنمًا حقيقيًّا له، وإن القصيدة فتحت أمامه سبيلاً إلى عالم بذاته، وإنه يجد فيها عند كل خطوة اندهاشات جديدة، وإنه لعزاء كبير أن ينذر المرء نفسه لهذا العمل». أما الشاعر راينر ماريا ريلكه، الذي كان يتمنى أن يقوم بترجمة القصيدة، فقد تخلَّى عن ذلك بعد أن قرأ ترجمة ڤالتر بنيامين وبرنار جروتويزن الألمانية لها، إذ وجدها ترجمة «ذات نسق سهل، تتجنَّب التكلُّف واللامعقول، وأن المترجمَيْن استطاعا، بنجاح نادر، أن يختارا الكلمة المواتية والإيقاع الجميل والمعادل الطيّع دون ضغط خارجي».

شعراؤنا ومترجمونا لم يصدقوا مقولة الجاحظ بأن «الشعر لا يستطاع أن يترجم»، وشعراء العالم ومترجموه رفضوا مقولة شيللي وغيره بأن ترجمة

الشعر أشبه بعملية نقل زهرة بنفسج من تربة طبيعية إلى مزهرية. ومنهم من اعتبرها عملية هجرة وانتقال، مثل أدونيس الذي يرى أن النص المترجم «يهاجر من وطنه، الذي هو لغته الأصلية، إلى وطن آخر هو اللغة التي نُقِل إليها. هذه الهجرة تغيره، تجعله يتخذ في وطنه الجديد هوية أخرى، تشير من جهة إلى آله (أصله)، وتدل من جهة ثانية على مآله (صيرورته). موضوعيًّا، يصبح هذا النص مترجمًا نفسه وغيره في آن. يصبح اثنين في واحد».[16]

تضمُّ هذه المجموعة التي بين يديك خمسين قصيدة، اخترتها من ديوان الشعر العالمي، لشعراء مختلفين من أربعة أركان المعمورة. القصائد كلها مترجمة عن الإنجليزية، (وبعضها مترجم إليها عن لغات شعرائها الأصلية). قصائد كتبها أصحابها في وجه الإرهاب والعنف المادي والرمزي والاستغلال والقهر والقمع والسجن والنفي والاضطهاد العنصري والتهميش الاجتماعي والسياسي، سواء أكان ذلك من قبل أفراد وجماعات ودول أو ضد أفراد وجماعات ودول، حيث من الصعب أن نجد ثقافة من الثقافات، بما في ذلك تلك التي تدَّعي الديموقراطية والليبرالية، لم تلجأ إلى وسائل استثنائية لتحقيق أهدافها، أو على الأقل لكسر شوكة معارضيها وكتم أصواتهم.

لقد برع الكثير من النُظُم والحكومات في استخدام كل الأساليب لقهر رعايا أو أقليات تعيش تحت سيطرتها، أو أحزاب وجماعات تعمل داخل ما يقال إنه إطار الشرعية، أو بالأحرى «قفص الشرعية» كما ينبغي أن نطلق عليه؛ فجرائم النازية والصهيونية والشيوعيات الشمولية وعنصرية جنوب أفريقيا ودكتاتوريات أميركا اللاتينية وممارسات عسكر الانقلابات في دول العالم الثالث، وإرهاب الجماعات والأفكار الدينية المتطرفة... معروفة جيدًا، والمعروف كذلك أنه ما زالت هناك أنظمة قمعية في أماكن كثيرة من العالم يسري فيها الظلم والقمع وانتهاك حقوق الإنسان سريان الماء والهواء.

الشعراء الذين كتبوا القصائد التي تضمها هذه المجموعة عاشوا ذلك كله، كانوا طرفًا فيه أو شهودًا عليه. لم يكونوا بمعزل عن أسبابه ونتائجه، واستطاعوا أن يكونوا صوت من لا صوت له، وأن يخترقوا بأشعارهم حدود الظلم والملاحقة وأسوار السجون والمنافي، ووجدوا لذلك كله اللغة التي حملتهم إلى ما هو أبعد من الألم والمعاناة لكي يكتبوا كل شيء برغم كل شيء، كتبوه بموضوعية تؤكد إلى اليوم أن الموت ذاته لا يمكن أن يجهض الحلم أو أن يضع نهاية للأمل.

على الصفحات التالية سيجد القارئ قصائد جديدة ربما لم يسبق أن سمع بأصحابها من قبل، كما سيجد ترجمة جديدة لقصائد معروفة بقيت رغم مرور الزمن وتغير الظروف وثائق إبداعية حية وقيمة فنية وإنسانية وشهادة على الإصرار والإيمان بمستقبل أفضل للإنسانية. من بين هذه القصائد، ستجد «الحرية» لبول إيلوار، و«إلى الأجيال القادمة» لبرخت، و«في انتظار البرابرة» لكافافيس، و«ذبحة صدرية» لناظم حكمت، و«في انتظار الإعدام لريتسوس... وغيرها، وهي قصائد سبقني إلى ترجمتها آخرون سواء عن لغاتها الأصلية أو عبر لغات وسيطة. وقد أعدت ترجمتها – إلى جانب غيرها – بعد قراءة جديدة وفهم جديد، بصياغة حاولت فيها، بقدر فهمي واستيعابي وقدرتي على التعبير ، «بعربية» لا تدهس قارئ الشعر، أن أقدمها للقارئ في ثوب جديد.

قصائد المجموعة كلها– قديمها وجديدها – تؤكد أن الإنسان هو الإنسان، وأن الظلم هو الظلم، وأن المقاومة هي المقاومة برغم اختلاف الزمان والمكان، وأن الشعراء الذين كتبوها بدمائهم إنما كانوا يكتبون أنشودة مشتركة تتجاوز حدود وقيود الجغرافيا والتاريخ والعرق واللون والدين، وكأنهم يردِّدون، كلهم، مع الشاعر الروماني إيوان كارايون، الذي كان صوته يخترق أنقاض نظام شاوشيسكو بالقرب من النهر الآسن: «سنعذِّبك، ثم نقتلك ونضحك، وسيقتلوننا ويضحك آخرون... إنه الظلام يلد نفسه».

أصوات الضمير هنا، قصيدة كونية واحدة... كأنها شمس ميلوش مصدر الألوان جميعًا. كأنها حرية إيلوار المكتوبة على كل ما في الكون لكي تكون إلهامًا لأجيال برخت القادمة. على أن القصائد التي اخترتها للترجمة – واختيار المرء وافد عقله ومبلغه – لا تركِّز على الشاعر كضحية دائمًا، إذ إن منها ما يقدم لنا الشاعر مناضلاً خالدًا في الكلمة والجسد والروح، وبعض من قضى منهم في السجن أو اختفى في ظروف غامضة لنا، معروفة لمن أخفاهم، ما زالوا أحياء في قصائدهم أو في شهاداتهم عن بقاء الآخرين.

هنا، على صفحات هذا الديوان الصغير، يحول شعراء العالم الشعر إلى حياة، والحياة إلى قصيدة جميلة، ويسمون الأشياء بأسمائها الحقيقية. تقرأ قصيدة النيبالي بوبي شركان عن بلاد الضجيج والشائعات فتشعر أنك تعرف تلك البلاد جيدًا، تقرأ قصيدة البيروڤي ڤاليجو يمشي وعلى كتفه رغيف، فتتحسَّس كتفك، تقرأ قصيدة الهندي شاندان، فتود أن تطلق النار – مثله – على تلك الساعات التي تخذلنا في حساب الوقت وتذهب لسماسرة الوقت، تقرأ قصيدة اليوناني كاڤافيس فتقر بأن أولئك البرابرة كانوا حلاً من الحلول. تقرأ قصيدة الباكستاني فايز أحمد فايز عن هبوط الليل في السجن، فيعود إليك الأمل وتشعر بالقوة لأن أحدًا «لن يستطيع أن يطفئ ضياء عين القمر».

إنها أصوات الضمير التي تقاتل ضد قوى الظلم والظلام، وتنتصر للحرية وللإنسان أينما كان، ولكل من يناضل «من أجل الحياة والحب وكل الأشياء الصغيرة... الطبيعة والخبز.. وشعر كل الناس» كما يقول السلڤادوري روك دالتون في قصيدته.

طلعت الشايب

القاهرة – مارس 2013

إشارات وتنبيهات:

(1) عبد الغفار مكاوي – ترجمة الشعر – مجلة فصول (المجلد الثامن، العدد الثاني – 1989).

(2) الجاحظ – كتاب الحيوان(تحقيق عبد السلام هارون، طبعة عيسى البابي الحلبي – ج 1 – 1938).

(3) شيللي – دفاع عن الشعر – 1821.

(4) عبد الغفار مكاوي – مصدر سابق – والاقتباس عن المنتخب من صوان الحكمة لمؤلف عربيٍ مجهول من القرن السادس الهجري، نقلاً عن كتاب «صوان الحكمة المفقود» لأبي سليمان المنطقي السجستاني، المتوفَّى بعد عام 391 هـ.

(5) كتب ومؤلفون (207)– دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى 1980، كما أورده يوسف بكار في مقاله: أنا والترجمة – مجلة «العربية والترجمة» – العدد 12.

(6) The Poem Itself. Ed. Stanley Burnshaw, A Pelican Book, London 1964.

(7) عبد الغفار مكاوي – البلد البعيد: دراسات في أدب جوته، شيلر، بوشنر... وغيرهم (مركز الحضارة العربية – القاهرة – 2004).

(8) اسم مستعار لكاتب وشاعر مغربي، صدر له «سراب آخر الليل» و«نشور».

(9) المهدي أخريف – ورقة بحثية بعنوان «ترجمات فرناندو بيسوا إلى العربية بيني وبين بديع الرمادي – مؤتمر الترجمة وتفاعل الثقافات – القاهرة – مايو 2004.

(10) المصدر السابق.

(11) «حياة ادوارد فيتزجيرالد» – نيوهاڤن – 1947.

(12) عن مقال بعنوان «الفاصل بين الترجمة والأصل» بقلم هورست ڤرنر – ترجمة فؤاد عبد المطلب – مجلة الرافد.

(13) أحدث ترجمة لها – على قدر علمي – هي ترجمة الشاعر الإماراتي محمد صالح القرق(2008).

(14) للمزيد، يمكن الرجوع إلى ورقة بحثية مهمة بعنوان «من إشكاليات ترجمات رباعيات الخيام» للدكتور يوسف بكار، مقدمة لمؤتمر «قضايا الترجمة وإشكالياتها» – القاهرة – 2000، وكذلك إلى كتابه «الترجمات العربية لرباعيات الخيام – دراسة نقدية (منشورات جامعة قطر – الدوحة – 1988).

(15) كان زميلاً له في أكسفورد ثم أستاذًا له (1852)، وكان هو الذي أمده بالأصول الفارسية المخطوطة للرباعيات – يوسف بكار – مصدر سابق.

(16) مدارات – جريدة الحياة اللندنية – 29 يوليو 1989.

مكتبة المترجم:

للاطلاع على المزيد من شعر المقاومة، يمكن الرجوع إلى المصادر التالية التي اعتمدت عليها في اختياري لمعظم قصائد هذه المجموعة:

1-**Voices of Conscience** – Iron Press, London, 1995.

2-**The Poetry of Protest** – Edited by Simon Fuller, BBC – Longman – 1994.

3-**Banned Poetry** – Edited by Peter Porter & Harriet Harvey Wood. INDEX 5/97.

4- **No Entry For the New Sun**.(Translations from Modern Marathi Dalit poetry). Edited by: Arjun Dangle. Sangam Books Ltd., London. 1992.

5-**Di Serambi, On the Verandah** – A Bilingual Anthology of Modern Indonesian poetry.
Edited and Translated by: lem Brown and Joan Davis. Cambridge University press. 1995.

6- **Between Silences** – A Voice from China. Ha Jin The University of Chicago Press- Chicago 1990.

7- **A Month and a Day – A detention Diary**. Ken Saro – Wiwa. Penguin Books – 1995.

8- **Modern African Poetry** – Edited by Gerald Moore and Ulli Beier. penguin Books – 1984.

9- **The New Poetry**. Selected and Introduced by: A. Alvarez. Penguin Books – 1966.

10- **Greek Verse** – Introduced and Edited by: Constantine A. Trypanis – Penguin Books – 1971.

11- **The Collected Poems** (1952-1990). Yevgeny Yevtushenko. Edited by Albert c. Todd with the author and James Regan.
Mainstream Publishing – Edinburgh – 1991.

«سوموزا» يزيح الستار
عن تمثال «سوموزا»
في ستاد «سوموزا»!

ليس لأني أعتقد
أن الشعب هو الذي أقام هذا التمثال،
لأني أعرف أكثر منكم،
أنني الذي أمرت بذلك،
ولا أزعم أنني سأدخل عالم الخلد به،
لأني أعرف أن الشعب سوف يحطمه ذات يوم.
وليس لأني أريد أن أقيم لنفسي في حياتي
النصب التذكاري الذي لن تقيموه في مماتي،
أنا أقيم هذا التمثال
لأني أعرف أنكم سوف تكرهونه.

إرنستو كاردينال (نيكاراجوا)

البذور

كنا ملايين.. ملايين الأشجار العتيقة،
والنباتات الجديدة... والبذور..
من خوذة «أنقرة» جاؤوا في الفجر،
اجتثُّونا، وحملونا بعيدًا، بعيدًا.
في الطريق،
تدلِّت رؤوس أشجار عتيقة
وفي البرد، ماتت نباتات جديدة،
وتحت الأقدام.. سحقت بذور كثيرة،
ضاعت كلُّها وطواها النسيان...
مثل نهر الصيف.. أصابنا الهزال،
ومثل أسراب الطيور في الخريف،
تناقص عددنا...
الملايين أصبحت ألوفًا،
كانت لنا بذور
حملتها الرياح عائدة بها
إلى الجبال العطشى مرة أخرى،

اختبأت في شقوق الصخور،
المطر الأول
المطر الثاني
المطر الثالث
نمت مرة أخرى،
ومن جديد أصبحنا غابة،
نحن ملايين، نحن بذور، نباتات..
أشجار عتيقة،
الخوذة العجوز ماتت!
والآن،
لماذا أيتها الخوذة الجديدة..
تمسكين برأس الحربة تحت ذقنك؟
هل يمكن أن تقضي علينا؟
ولكنني أعرف،
وأنت تعرفين،
ما دامت هناك بذرة.. للمطر والرياح..
فلن تعرف هذه الغابة الفناء.

قضبان

في ورشة أحد الحدادين
انتفضت مجموعة من القضبان المفتولة،
قامت وهدَّدت
وسلَّطت غضبها على نار الحداد
عندما عرفت
أنهم يريدون أن يعيدوا تشكيلها
من نافذة لمكتبة عامة
لتصبح بوابة سجن،
يغلقونها على قمر شعر أسير.

شيركو بيكه س (العراق)

هدية

أُحدِّثكم
أُحدِّثكم عن نهاية الليل
عن نهاية الظلام،
يا رفيقي،
إن كنت تقصد بيتي،
احمل لي معك مصباحًا ونافذةً صغيرة،
أريد أن أرى صخب الشارع السعيد!

فروغ فرخزاد (إيران)

صلاة رقم واحد

هبني يا رب سكونًا عميقًا
واخلع على وجهي قناعًا سميكًا
علِّمني أصير عالمًا مغلقًا...
جزيرة مظلمة،
ولسوف أحفر بأعماقي
كما في الأرض الصلبة
حتى أصل إلى البعيد.. البعيد..
وعندما يشحب لوني من النزف،
ستهدأ حياتي وتصفو.
ومثل نهرٍ رقراق،
سوف تنساب قصيدتي الحبيسة.

ألايدي فوبا (جواتيمالا)

لا أحد عندي

إلى أين يأخذونك يا سيدي؟
إلى الحديقة أيها الموت..
ولماذا يا سيدي؟
لكي يعدموني أيُّها الموت...
أَلِأَنَّ لديهم طلقات يا سيدي؟
لأن لديهم الوقت أيها الموت..
وأين سيدفنونك يا سيدي؟
تحت الثلج أيها الموت..
هل أنت خائف يا سيدي؟
هذا يقلب معدتي أيها الموت..
ومن سيبلغ بذلك يا سيدي؟
الجحيم أيها الموت..
هل لك أقارب يا سيدي؟
ليس لي أحد أيها الموت..
لا يهم يا سيدي..

كأس السمِّ أيها الموت...

ألا تريد الكأس يا سيدي؟

الكأس تحمُّ شظايا أيها الموت..

هل سنحزن عليك يا سيدي؟

لا تشغل بالك أيها الموت..

تصبح على خير يا سيدي،

مت معي أيها الموت،

أنا أموت وحدي يا سيدي...

تصبح على موت يا سيدي..

تصبح على خير أيها الموت!

عند البحر الآسن

سنعذِّبك،
ثم نقتلك
ونضحك.
وسيقتلوننا
ويضحك آخرون.
نحن كبار في السن
وقساة بما يكفي،
ولذا لا نبالي.
كل شيء صادق حتى الكذب
كل شيء كاذب حتى الصدق...
إنه الظلام يلد نفسه!

إيوان كارايون (رومانيا)

ثوب جديد

اليوم.. لأول مرة
وبعد سبع سنين طوال
أرتدي ثوبًا جديدًا
لكنه قصيرٌ جدًّا على حزني..
ضيق جدًّا على محنتي..
كل زرٍّ أبيض من أزراره
يسقط مثل دمعة، من ثنياته،
ثقيلة كأنها حجر!

راشيل كورن (بولندا)

بطن نابليون

عندما كان نابليون ضابط مدفعية
كان شابًّا مهزولاً.
وعندما – بعد ذلك – أصبح إمبراطورًا،
راح بطنه يتضخَّم،
وأكل بلادًا كثيرة.
ويوم أن مات،
كان بطنه ما زال ضخمًا،
أما هو... فكان أصغر!

كسوف

لويس الرابع عشر،
الملقب بـ«الملك الشمس»
كان يجلس عادةً على مقعدٍ مثقوب،
وفي أواخر عهده
في ليلةٍ حالكة الظلمة،
نهض الملك الشمس من فراشه،
وتقدَّم ليجلس على مقعده....
... واختفى!

چاك بريڤير (فرنسا)

هو

البعض يعضُّ البعض
يقضمون ذراعًا أو رِجْلاً...
أي شيء!
يقبضون بأسنانهم على ما نهشوه
ويطلقون سيقانهم للريح...
يدفنون ما قضموا في التراب،
بينما يركض الآخرون في كل اتجاه
يتشمَّمون ويبحثون...
يتشمَّمون ويبحثون...
يقلِّبون الأرض
إن حالفهم الحظ ووجدوا أذرعهم.. أو أرجلهم
أو أي شيء،
يأتي دورهم في العضِّ بنشاط
ما دامت هناك أذرع،
ما دامت هناك أرجل،
ما دام هناك أي شيء آخر!

شجرة الكرز في منزل الموت

أمسك الشاب «ڤوڤيكا آجبايا»

بحفنة من الكرز...

وهرَّبها إلى داخل المعتقل

عَدَّها.. وقسمها إلى ثلاثة أقسام متساوية،

سألناه، أين ستخفي النوى؟

يبتلعها.. لكي يشعر بالشبع بسرعة...

نحدِّق في الثمار الحمراء

على أفرع شجرة الكرز

التي نبتت من بطنه.

وفجأة..

ننفجر ثلاثتنا ضاحكين!

ڤاسكو بوبا (صربيا)

الصغير

لو سألك طفل أن تصف له

كيف هي حياة السجين..

قل له أولاً

إنَّ هناك أشياء أخرى أكثر جمالاً،

مثل الزهور في الربيع

عندما يكتسي ألف لون ولون.

أرِه السماء، الفراشة، النورس

وسترة ريشه الثلجية على سطح الموج.

لو بكى الطفل،

لو سألك فيما بعد أن تصف له

كيف هي حياة السجين

قل له إن هناك أشياء أكثر جمالاً،

الوردة البيضاء.. النجمة البيضاء..

وألوان علم البلاد!

لو سألك طفل أن تصف له

كيف هي حياة السجين،

غنِّ له أغنية...

العب معه..

ولا تصف له حياة السجين!

إرنستو ديازي رودريجوس (اليونان)

ذبحة صدرية

إذا كان نصف قلبي هنا أيها الطبيب،
فنصفه الآخر هناك في الصين،
مع الجيش الزاحف نحو النهر الأصفر.
وكل صباح، عند شروق الشمس
يعدمون قلبي في اليونان.
وفي كل ليلة أيها الطبيب،
عندما ينام السجناء، ويغادر الكل المستشفى،
يطير قلبي
ليحطٍّ على منزل مهدم في إسطنبول،
وبعد عشر سنوات،
ليس لديَّ ما أقدمه لشعبي الفقير
سوى هذه التفَّاحة
تفَّاحة واحدة حمراء، هي قلبي.
هذا هو سبب الذبحة الصدرية أيها الطبيب،
ليس النيكوتين، وليس السجن،

وليس تصلُّب الشرايين.

في الليل، أحدِّق عبر القضبان..

ورغم الثقل الذي يطبق على صدري

ما زال ينبض

مع النجوم البعيدة.. البعيدة!

ناظم حكمت (تركيا)

مثلك

مثلك أنا،
أحب الحب والحياة ورائحة الأشياء الطيبة،
زرقة السماء، والطبيعة في أيام يناير،
يغلي دمي،
ولكنِّي أضحك من خلال عينين
تعرفان جيدًا براعم الدموع،
أعرف أن العالم جميل،
وأن الشعر مثل الحب،
من أجل الجميع،
وأن أوردتي لا تنتهي بداخلي،
وإنما في الدم الجمعي
لكل من يكافح من أجل الحياة،
والحب، والأشياء الصغيرة،
الطبيعة والخبز،
وشعر كل الناس.

روك دالتون (السلڤادور)

فمن أنت؟

في الهند يقولون،

إن الثعبان كان أوَّل ما ظهر

من مخلوقات الله...

ويقول سكان الجبال: لا!

إن الله أول ما خلق،

خلق النسر المحلق.

لست مع الهنود، ولا مع سكان الجبال،

فأنا أعتقد..

أن أول ما خلق الله.. خلق البشر

ولكن البعض ارتفع وحلَّق مع النسور،

والبعض.. هبط وزحف مع الثعابين!

الكرة الأرضية

عند البعض.. هي بطيخة صغيرة
يقطعونها شرائح وينهشونها بأسنانهم،
وعند آخرين.. هي كرة قدم،
يمسكون بها، يعانقونها.. ثم يتراكلونها فيما بينهم،
عندي، الأرض ليست بطيخة،
وليست كرة قدم،
الكرة الأرضية وجه حبيب،
أمسح عنه الدم إذا نزف، والدمع إذا انهمر!

رسول حمزا توف (داغستان)

إلى الملازم د. الذي قام بتعذيبي!

صفعتني على وجهي
لم يحدث أن صفعني أحد من قبل
صدمة كهربائية...
ثم قبضتك،
ولغتك القذرة،
نزفت كثيراً.. حتى لم أعد أستطيع
أن أحمرّ خجلاً!
الليل كله
قاطرة في معدتي
أقواس قزح أمام عيني...
كأنَّني آكل فمي
أغرق عيني..
أيادٍ فوق جسدي كله
وكأنَّني أبتسم،
وجاء جندي آخر ذات صباح،

متشابهان... كأنَّكما قطرتا دم.

زوجتك... أيها الملازم...

هل قلَّبت لك السكر في فنجان القهوة؟

هل قالت لك أمك إنك كنت تبدو وسيمًا؟

هل لمست بأصابعك شعر أطفالك؟

ليلى الجبالي (الجزائر)

صفحة من مفكِّرة تلميذ

راديو بكين يعلن أخبار الانتصار
إسقاط الطائرة الأميركية الرابعة والسبعين،
سعداء كنا، ونحن حول الراديو
فخورين كنَّا بأعمامنا الڤيتناميين،
الذين يسقطون الطائرات الأميركية،
كمن يصطاد العصافير ببنادق الرش.
قرَّرت مدرستنا تنظيم احتفال كبير
مثلما فعل الناس بالأمس في بكين.
لا بد أن نحيِّي الشعب الڤيتنامي البطل
ونشجب الوحشية الأميركية،
وستكون دعوة للتبرُّع،
المدرِّسون والتلاميذ سوف يتبرَّعون بكل ما معهم،
وأنا سوف أتبرَّع بمصروف جيبي للڤيتناميين،
لا يهم أن أمضي عدة أشهر دون حلوى
في الأسبوع الماضي، كان هناك مسابقة في الكتابة،

وكان الموضوع:

ماذا سأفعل لدعم الڤيتناميين ومحاربة أميركا..

لم أفز بالمسابقة

لم يكن قلمي قويًّا...

ولكن «منج منج» حصلت على الجائزة الأولى

فقد أنهت موضوعها بهذه العبارة القوية:

«كطفلة، لا بد أن يظل لديَّ دائمًا الطموح

لطرد الذئاب الأميركيين من الأرض ذات يوم»

هنَّأناها كلنا..

ووعدنا بأن نفعل الشيء نفسه.. عندما نكبر.

السير نحو الشهادة

أصدر القائد الأمر، تقدَّمنا.
كنَّا نرفع الأذرع حتى تصل إلى مستوى الأكتاف،
وكان كلٌّ منَّا يلمح جاره بطرف عينه
لكي نحافظ على استقامة الصفوف،
كنا نسير.. وكأننا في عرض عسكري
رغم أننا كنَّا نعرف أنه مجرَّد تدريب،
ثم توقَّفنا أمام حفرة لجمع القمامة
كبيرة وعميقة،
وقفنا على حافتها ونحن نسير في المكان..
«إلى الأمام سر!».. «من أمركم بالتوقف؟»
كان القائد يهدِر:
«إن متُّم سيعرف أهلكم أنكم شهداء»
... وسرنا إلى الأمام.
كان من السهل أن تصبح شهيدًا،
وكانت هناك طرق كثيرة لذلك.

ها چين (الصين)

دثِّروني

صوِّبوا مباشرةً على قلبي
لقد خدمني بإخلاص حتى الآن،
ولكي أجعله هدفًا سهلاً لكم
وضعت هذه القطعة من القماش الأسود
وسط صدري تمامًا.
لا أعرف كيف ستكون نيرانكم
أيها الجنود الشبان البؤساء –
لقد أيقظوكم في الفجر من أجلي
وأنا لم أمسك في حياتي ببندقية.. ولا أعرف.
أرى عيونكم مفتوحة
أكثر مما تحتملون –
وأيديكم تريد أن تلمسني،
قبل الضغط على الزناد – أفهم ذلك،
ربما تحتفظون ما زلتم بألقاب التدليل
التي كانت لكم في طفولتكم...

ومن يدري؟
ربما نكون قد لعبنا معًا في الشارع.
ارحموني من صقيع الصباح
ها أنا ذا عارية... دثِّروني بنيرانكم،
ابتسموا لي أيها الأولاد،
غطَّوا جسدي بنظراتكم المحدِّقة،
فلم يسبق أن غطّاني حبيب،
حتى في الأحلام!

ريتا مبوبي باباس (اليونان)

الكلمات الأخيرة التي وُجِدت في جيبه (إلى زوجتي)

سأجيء في وقتٍ ما، لكي أراك وأنت نائمة
زائرًا سأجيء من البعيد.. ودونما توقُّع!
فلا تتركيني في الخارج واقفًا في الشارع..
لا توصدي الباب دوني..
سأدخل بهدوء،
وبهدوء سوف أجلس
وأحدِّق في الظلام لكي أراك...
وبعد أن أرتوي
سأطبع قبلة على جبينك.. وأودِّعك.

نيكولا ڤاپتساروڤ (بلغاريا)

الهالة

يأكل الخريف أوراقه من يدي.. نحن أصدقاء،
عن الجوز نقشِّر الزمن
ونعلِّمه كيف يمشي..
الزمن يعود إلى القشرة،
اليوم في المرآة.. الأحد..
وفي الأحلام.. مكان للنوم،
أفواهنا تنطق بالصدق
وعيناي تتحرَّكان فوق أنوثة حبيبتي
نتبادل النظرات.. والكلمات الحزينة،
ننام مثل النبيذ في القبو
مثل البحر في شعاع دم القمر
نقف في النافذة متعانقين،
ومن الشارع ينظر إلينا الناس،
فقد حان الوقت لكي يعرفوا،

حان الوقت لكي يزهر الحجر،

وينبض قلب القلق،

حان الوقت.

پول سيلان (رومانيا)

الأيام البحيرات

كانت الأيام جميلة مثل البحيرات

وصافية،

عندما كنا أطفالاً.

كم جلسنا على شواطئها،

ولعبنا، ونزلنا لنسبح

في مائها المنعش...

وأحيانًا كنا نبكي في «مرايل» الأمهات،

كانت الحياة تملؤنا

مثل أباريق النبيذ!

ديڤيد ڤوجل (روسيا)

الشمس

كل الألوان تنبع من الشمس
ليس لها لون معين...
هي الألوان جميعًا،
الأرض قصيدة،
لكن الشمس هي الفنان في الأعالي،
من يريد أن يلوِّن العالم
فلينظر إليها مباشرة...
حتى لا يفقد ذاكرة الأشياء التي رآها..
ولا يتبقَّى في عينيه سوى الدموع الحارقة..
فليركع، وليحنِ هامته للعشب
وينظر إلى الضوء المنعكس من الأرض...
هناك، سيجد كلَّ ما ضاع منا:
النجمة، والوردة، والغسق، والفجر!

شيسلاف ميلوش (بولندا)

نقش على ضريح

عشت في ذلك الزمان.
أنا ميِّت من ألف عام. ولم أسقط،
ولكني عشت مطاردًا،
وعندما سجنوا كل متطلَّبات الإنسانية،
كنت حرًّا بين العبيد المقنَّعين!
عشت في ذلك الزمان
ولكنِّي كنت حرًّا،
رأيت النهر والأرض والسماء
وهي تدور كلها حولي وتحفظ توازنها،
والفصول تهب طيورها وعسلها،
أنتم يا من تعيشون.. ماذا فعلتم بحظوظكم؟
هل أنتم نادمون على الزمان الذين كافحت فيه؟
هل زرعتم من أجل الحصاد العام؟
هل أثريتم المدينة التي عشت فيها؟
أيها الأحباء،

لا تفكِّروا بي، فقد متُّ...
لا شيء يبقى من روحي...
لا شيء يبقى من جسدي!

روبرت ديسنوس (فرنسا)

من ذا الذي لا يريد؟

من ذا الذي لا يريد
أن يجلس بصحبة أحبة
يرتشف شاي كشمير،
ويقرأ قصائد «برخت»
ويفكِّر في تحويل الشعر إلى حياة...
والحياة إلى قصيدة جميلة؟
أن يشرب «الماهوا»* من يد فتاة القبيلة
ويتحدَّث في استرخاء
عن حبِّه الأول، عن ألوانه المفضلة،
أو عن تلك الحقيقة البسيطة:
حتى عيون البغايا تعرف الدموع
وأنَّ تلك الدموع،
هي صنو الحروف الناعمة
تخطُّها الأنامل المرتعشة على وجه الأرض!
من ذا الذي لا يريد

أن يطلق النار على تلك الساعات
التي تخذلنا في حساب الوقت،
وتذهب لسماسرة الوقت؟
من ذا الذي لا يريد،
أن يقلب مرة أخرى مياه الحياة الراكدة
إلى موج بحر متلاطم؟
من ذا الذي لا يريد؟

آمارجيت شاندان (الهند)

* الماهوا: شراب هندي من أعشاب عطرية مسكرة.

يمشي وعلى كتفه رغيف

رجل يمشي وعلى كتفه رغيف...
بعد ذلك.. كيف لي أن أكتب عن صنوي؟
وآخر يجلس، يحكُّ جسده، يمسك برغوثًا من إبطه
ويقتله..
كيف لي أن أتحدَّث عن التحليل النفسي؟
وآخر، بعصا في يده، يلكزني في صدري،
هل أتكلَّم في الحال مع الطبيب عن سقراط؟
أعرج.. يمرُّ ممسكًا بطفل من يده
بعد ذلك، كيف أقرأ «أندريه بريتون»؟
إنسان يرتعد من البرد، يسعل، يبصق دمًا...
هل يمكن الإشارة مرة أخرى إلى «الأنا الداخلية»؟
وآخر يبحث في الطين عن عظام.. عن قشرة ثمرة...
كيف، بعد ذلك، أكتب عن المطلق؟
من السطح يسقط عامل بناء..
وقبل الظهر يموت،

هل بوسعي أن أتحدث عن «بلاغة اللغة»؟
بائع يسرق الزبون في الوزن،
هل أواصل الكلام عن «البعد الرابع»؟
موظِّف البنك يعبث بكشف الحساب،
هل يكون لي وجه لأبكي في المسرح؟
منبوذٌ ينام وقدمه على ظهره،
هل أتحدَّث في الحال مع نكرة عن «بيكاسو»؟
شخص ما يذهب إلى جناز منتحبًا،
هل تراها اللحظة المناسبة للالتحاق بالأكاديمية؟
وآخر ينظِّف بندقية في المطبخ،
أين الأعصاب لكي أتحدث عن الـ«ما بعد»؟
شخص ما يسير، وهو يعد على أصابعه
فكيف لي أن أتكلم دون أن أصرخ؟!

سيزار ڤاليجو (پيرو)

إلى واعظ متورِّد الخدين

تعظنا فتقول:

لا تجعل يمناك تعرف ما تفعل يسراك.

حقًّا!

إنك تقول لنا شيئًا

وتقول لابن أخيك شيئًا آخر!

إلى واعظ عظيم البطن

عظتك يا سيدي جميلة،
رائعة ومؤثِّرة،
خطبتك تمسُّ شغاف القلوب،
إلا أن بطنك الكبير المترهِّل
«يدخلنا في التجربة».

سكوكوس كونستندينوس (اليونان)

علامات الخوف

واحدة تلو الأخرى،
تنقشع علامات الخوف في هدوء،
الجدران المجروحة في المنازل والمحلات،
ومحطات السكة الحديد ومساكن الطلبة،
كلها تلتئم
التئام ثقوب جمجمة..
تكتسي لحمًا جديدًا،
علامات الخوف تنقشع في هدوء
واحدة تلو الأخرى
من المدن والقرى،
وعلى عمود الكهرباء،
مرَّة أخرى يعود الغراب الدؤوب
وفي منقاره قشٌّ،
حان الوقت لكي تضع أنثاه بيضها،
الآن،

خرج «طاغور» من القلب،
من سجن الدولة،
بوسعنا أن نسمع صوته مجددًا
في فضاء البنغال،
وصورته الجليلة مضيئة على جدراننا.
حملت القفص الخالي
وعلقته في الشرفة
منتظرًا عودة الطائر الأخضر الجميل،
حيث علامات الخوف تنقشع واحدة واحدة،
ولكن الدم في أوردتي وعقلي
ما زال يتدفَّق بتعليمات من الخوف.
الدجاجات تحت أشجار الجوافة..
فزعت فجأة،
لصوت الانفجار في رؤوسها،
وبالقرب من كومة القشّ ارتعد الأرنب،
من ذكرى لمس سلك مكشوف

وفي كوابيسها، أوراق الشجر ما زالت تبصر،
لهب غوطة مشتعلة،
فتزوي مسودَّة في الهواء اللافح المغبر..
ومن النافذة يندفع ساعد كثيف الشعر،
يحطّم كل ما في البيت،
سلطانية الأرز البريئة
تصبح وجه كولونيل يكشِّر عن أنيابه
وتبدأ في القفز على الأرض
... فجأة، ينقضّ كلبي الأمين عليَّ،
ينشب أسنانه المتعطِّشة للدم في رقبتي،
يعوي ابني بالضحك،
وهو يقدُّ رقبة أخيه.
جسد أختي معلقًا أراه،
يتأرجح من عارضة السقف في غرفتي.
عاصفة ثلجية عاتية...
وكثيفًا.. ثقيلاً.. يضغط الثلج على صدري،

في الريح يرقص قماش الكفن
على أغنية الموت!
حاولت جاهدًا. صنعت الفزاعات.
زرعتها في أرجاء حقل القصب...
ولكن الشياطين لا تريد أن ترحل،
كل يوم.. في نهاية اليوم،
أشعر بالتعب، يهدني التعب،
التعب من مجسَّات الخوف المحكمة حولي،
هل تعود البقرة البيضاء
إلى حظيرتها بهدوء،
تنفض التراب عن أقدامها
يصلصل جرسها عند الغروب؟

شمس الرحمن (بنجلاديش)

تهويدة البصل

البصلة صقيع مكتوم وفقير،

صقيع أيامك ولياليَّ،

الجوع والبصلة،

الثلج الأسود والصقيع،

كبيرة ومستديرة،

الآن.. يرقد ابني في مهد الجوع

دم بصلة... هو كل ما يعيش عليه،

ولكنه دمك...

والسكر عليه صقيع..

بصل وجوع

امرأة سمراء، استحالت ضوء قمر

تصبُّ نفسها خيطًا فوق مهدك.

اضحك يا بني

فأنت تستطيع أن تزدرد القمر عندما تريد،

يا بلبل بيتي..

اضحك دائمًا..

ضحكة عينيك ضوء العالم،

اضحك كثيرًا..

لعلَّ روحي حين تسمعك

ترفرف في الفضاء طليقة..

ضحكتك تفتح أمامي الأبواب الموصدة،

تنبت لي أجنحة،

تطرد وحشتي وتهدم سجني،

فم بوسعه أن يطير

قلب يستحيل برقًا على شفتيك..

ضحكتك هي السيف

الذي كسب الحروب كلها،

يهزم الزهور والبلابل.. يتحدَّى الشمس..

مستقبل أيامي.. وحبي..

الجسد ذو الأجنحة الخفاقة،

العين تطرف بسرعة،

الحياة مليئة باللون كما لم يكن قط،

كم من طائر مغرِّد

بأجنحة مرفرفة يصعد من جسدك!

أنا استيقظت وكبرت..

لا تستيقظ أنت،

فمي حزين.

واصل ضحكك أنت في مهدك،

وإلى الأبد،

مدافعًا عن ضحكتك.. ريشةً.. ريشةً..

لوجودك مدًى للتحليق.. عالٍ وفسيح..

وجسدك سماء جديدة حديثة الولادة...

ليت بمقدوري أن أتسلَّل عائدًا

إلى نقطة البداية.. بداية رحلتك..

تضحك!

عمرك ثمانية أشهر، وخمس زهرات برتقال

وخمس قوى جديدة وضارية

خمسة أسنان.. خمس زهرات ياسمين جديدة،
غدًا ستكون حدودًا أو قبلات
عندما تشعر أن صفّ الأسنان سلاح
وتشعر باللهيب يجري تحتها
بحثًا عن المركز،
طِرْ يا بنيَّ بعيدًا في القمرين على الصدر،
البصل حزين ولكنك سعيد،
قف على قدميك
ولتظل جاهلاً بما يحدث ويدور.

ميجويل هرناندز (إسبانيا)

الحرية

على كرَّاسات التلاميذ،
على دكَّتي، وعلى الأشجار،
على الرمل والجليد،
أكتب اسمك
على كل الصفحات المكتوبة،
وعلى الصفحات البيضاء،
حجرٌ، دمٌ، ورقٌ أو رماد،
أكتب اسمك
على الصور المذهَّبة،
على أسلحة المحاربين،
على تيجان الملوك،
أكتب اسمك
على الغابة والصحراء،
على الأعشاش والنباتات،
على صدى طفولتي،

أكتب اسمك
على عجائب الليالي،
على خبز الأيام الأبيض،
وعلى الفصول المخطوبة،
أكتب اسمك
على كل أسمالي الزرقاء،
على شمس البركة الآسنة،
على قمر البحيرة الحي،
أكتب اسمك.
على حقول الأفق،
على أجنحة الطير،
على طاحونة الظلال،
أكتب اسمك
على زبد السُّحب،
على عزم العاصفة،
على المطر الثقيل الذي لا طعم له،
أكتب اسمك

على الأشكال اللامعة،

على أجراس اللون،

على الحقيقة الملموسة،

أكتب اسمك.

على الدروب اليقظة،

على الطرق المنتشرة،

على الميادين المكتظّة،

أكتب اسمك.

على المصباح المنير،

وعلى المصباح الذاوي،

على بيوتي ملتئمة معًا،

أكتب اسمك.

على الفاكهة المقسومة نصفين،

بالمرآة وبغرفتي،

وعلى محارة سريري الخالية،

أكتب اسمك.

على كلبي الشره المحبوب،

على أذنيه المنتصبتين،

وعلى قدمه الخرقاء،

أكتب اسمك.

على عتبة بابي،

على الأشياء المألوفة،

على صهوة النار المباركة،

أكتب اسمك.

على كل جسد متوائم،

على جباه أصدقائي،

على كلِّ يد ممدودة،

أكتب اسمك.

على نافذة المفاجآت،

على الشفاة المنتبهة،

عاليًا فوق الصمت،

أكتب اسمك.

على ملاجئي المدمرة،

على مناراتي الهالكة،

على جدران تعبي،
أكتب اسمك.
على الغياب دون رغبة،
على العزلة الجرداء،
على سلالم الموت،
على الصحة العائدة،
على الخطر الزائل،
على الأمل دون ذكرى،
أكتب اسمك.
وبقوة كلمة،
أبدأ حياتي من جديد،
ولدت لأعرفك...
ولأسميك...
الحرية.

پول إيلوار (فرنسا)

السابع

لكي ترحل في هذا العالم،
من الأفضل أن تولد سبع مرات:
مرة في بيت يحترق،
ومرة في فيضان شديد البرودة،
ومرة في بيمارستان مجنون،
ومرة في حقل قمح ناضج،
ومرة في أي دير مهجور،
ومرة في زريبة بين خنازير.
ستَّة أطفال يصرخون،
كلُّ هذا لا يكفي،
لا بد أن تكون أنت السابع!
عندما يكون عليك أن تحارب،
لكي تبقى على قيد الحياة،
دع عدوَّك يرى سبعًا:
واحدًا لا يعمل يوم الأحد،

وواحدًا يبدأ عمله يوم الإثنين،

وواحدًا يعمل بلا أجر،

وواحدًا تعلَّمَ السباحة بالغرق،

وواحدًا هو بذرة لغابة،

وواحدًا يحميه أسلافه العتاة،

... ولكن كلُّ حِيَلِهم ليست كافية،

أنت نفسك لا بد أن تكون السابع!

إذا أردت أن تجد امرأة،

دع سبعة رجال يحاولون معها،

واحد يعطي قلبه لقاء كلمات قليلة،

وواحد معنيٌّ بنفسه فقط،

وواحد يزعم أنه حالم،

وواحد.. يمكنه أن يتحسَّسها من تحت ثوبها،

وواحد يعرف السنَّارة والطعم،

وواحد يمشي على وشاحها،

دعهم جميعًا يطنُّون من حولها كالذباب،

أنت لا بد أن تكون السابع.
إذا فكَّرت أن تكتب،
وتستطيع أن تتحمَّل ذلك،
دع سبعة رجال يكتبون لك قصيدتك،
واحد يبني قرية من المرمر،
وواحد وُلِدَ وهو نائم،
وواحد يرسم خريطة للسماء،
وواحد تناديه الكلمات باسمه،
وواحد أتمَّ روحه،
وواحد يشرِّح الفئران الحية،
شجاعان.. وأربعة حكماء...
أنت لا بد أن تكون السابع!
وإذا سار كل شيء حسبما كتب،
فسوف تموت من أجل سبعة رجال:
واحد يهدهد ويرضع،
وواحد يقبض على نهد صغير متماسك،

وواحد يلقي بالصحون الفارغة،
وواحد يساعد الفقراء لكي يفوزوا،
وواحد يعمل، حتى يتمزَّق إربًا،
وواحد يحدِّق – فحسب – في ضوء القمر،
سيصبح العالم شاهد قبر لك:
أنت لا بد أن تكون السابع!!

أتيلا چوزيف (هنغاريا)

السيرة الذاتية لـ«ف. م»

سيدي،
ليس من السهل عليَّ أن أتحدث معك،
هنا في السجن، تتردَّد شائعة،
تقول إنك شاعر.
أنا، لم أكتب كلمة شعر في حياتي،
لم أقرأ، حتى، كلمة شعر واحدة،
ولكني أستطيع أن أحكي لك،
عن حياة عامل خالية من الشعر،
هذا لو سمح ألم قدميك،
لو بإمكانك أن تنسى الأسئلة
التي عليك أن تجيب عنها في ظرف ساعة،
وإن كنت لا تخشى أن يأخذوا أخاك،
أو أن تصاب أمك بسكتة قلبية،
أو تظن أن أختك لن يقبض عليها،
استمع إلى كلمات هذا السجين البسيط:

أنا في التاسعة عشرة،
في الثالثة.. ضربتني أمي..
وفي السادسة.. كان أبي هو الذي يضربني بالسوط،
في الخامسة بدأت العمل،
وفي الثامنة حاول ابن صاحب العمل أن يغتصبني..
ولم يفلح،
فكل شيء له حدود على أية حال!
شجرة التوت لا يمكن أن تطرح بطيخًا،
والنملة لم تخلق لكي تحمل شجرة،
وذكر شاب غني غليظ الرقبة،
يأكل الزبد والعسل والدجاج،
لن يستطيع الحفر في مؤخِّرة طفل عامل،
لا يتبرَّز شيئًا من تلك الأشياء!
ولكن،
عندما كنت في الثانية عشرة،
نجح صاحب الأرض في الثأر لذلك الوغد الغني..

شنق أبي نفسه،
كان يريد أن يشنق نفسه من سنوات طويلة،
والآن، استغلَّ عاري لكي ينفِّذ رغبته.
في الرابعة عشرة،
حملت الأحجار وحدي لبناء منزل السيد،
وفي الخامسة عشرة، طردوني من مصنع أدوية،
إلى مصنع جوارب... إلى مصنع نسيج.
في السادسة عشرة،
هواء المطبعة المحمَّل بالرصاص سكن صدري،
أنا أعمل صفّاف حروف في مطبعة منذ ثلاث سنوات،
على مدى ثلاث سنوات وأنا أصفّ: «يحيا الشاه»
ومنذ ستة أيام فحسب، قبضوا عليَّ،
وقبل ذلك الحين وهم ينزعون أظافري،
وأنا لي أربعون ظفرًا...
عشرون في أصابع يدي وقدمي
وعشرون في عقلي...

قبل ثلاثة أيام.. اغتصبني «أردالان»،
هل اغتصبوك؟ لا شيء يهم!
ومثل الكلب في حالة جماع
أسنان «أردالان» ما زالت في كتفي...
كان هناك بالطبع سياط.. وصفعات.. وركلات..
وبذاءات أخرى كثيرة.
أنت شاعر،
ويقال إن الشاعر يعرف أشياء كثيرة...
فقل لي بربك، ماذا أفعل بعد كل ذلك،
وماذا سيفعلون بي بعد كل ذلك...
معذرة،
سامحني لما سبَّبته لك من صداع،
ولكن ما الحيلة؟
إنها حياة عامل....
ولا بد من أن يقول لنا أحد ما العمل.

رضا براهيني (إيران)

كذب السيقان

في الواقع..
سيقان الأكاذيب الكبيرة
ليست، دائمًا، قصيرة.
في الغالب..
سيقان الغافلين، الذين صدقوها،
هي الأقصر منها دائمًا!

إريش فريد (النمسا)

إلى الأجيال القادمة

حقًّا! إنني أعيش في زمن أسود،
كلمة الصدق حماقة، والجبهة الناعمة بلادة،
ومن يضحك...
هو الذي لم تصله بعد الأخبار الفاجعة!
أي زمان هذا؟
عندما يصبح الحديث عن الأشجار جريمة،
لأنه يعني الصمت عن جرائم عدة!
ذلك الذي يعبر الشارع في صمت،
هل تراه أصبح فعلاً بمنأى عن أصدقائه
المحتاجين إليه؟
صحيح أنني ما زلت أكسب ما يسدّ رمقي،
ولكن.. صدِّقوني،
إنها مجرد مصادفة،
فلا شيء مما أفعل
يعطيني الحق في أن آكل حتى الشبع...

لقد نجوت بالمصادفة.. (ولو ساء حظي لضعت)
يقولون لي: كل واشرب وابتهج لذلك...
ولكن.. كيف آكل وأشرب
وأنا أنتزع ما آكله من الجوعى؟
وكوب الماء الذي أشربه.. يخصُّ آخر..
يموت من العطش؟
ومع ذلك آكل وأشرب!
بودّي، كذلك، أن أكون حكيمًا
والكتب القديمة تقول إن الحكمة،
هي أن تنأى بنفسك عن نزاع الدنيا،
وأن تعيش حياتك القصيرة دون خوف،
وأن تسلك دون عنف،
وأن ترد الإساءة بالمعروف،
وألا تشبع رغباتك... بل تنساها،
فإن ذلك من عزم الأمور!
وأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك كله،

فأنا أعيش حقًّا في زمن أسود!

جئت إلى المدن في زمن الفوضى،

حيث يسود الجوع

جئت بين أناس في زمن الثورة،

وثرت معهم...

وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض!

أكلت طعامي وسط المعارك،

وبين القتلة رقدت لكي أنام،

ومارست الحب بلا مبالاة،

ونظرت إلى الطبيعة بصبر نافد،

وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض،

في زمني،

كانت كل الطرق تؤدي إلى الوحل،

ولساني خانني للجزارين،

ولم أفعل سوى القليل...

لكن الذين في السلطة،

كانوا أكثر أمانًا دوني: كان ذلك أملي!
وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض!
كانت قواتنا ضعيفة.. وأملنا كان بعيدًا،
كان واضحًا!
رغم أنني لم يكن من المحتمل أن أبلغه!
وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض!
يا من ستنهضون من الطوفان الذي جرفنا تحته،
تذكَّروا، عندما تتحدَّثون عن فشلنا،
تذكَّروا، كذلك، ذلك الزمن الأسود،
الذي أَفْلَتُّم منه،
لقد مضينا نبدِّل بلدًا ببلد،
أكثر مما كنا نبدِّل حذاءً بحذاء،
عبر حروب الطبقات، يملؤنا اليأس،
حيث لم يكن يوجد سوى الظلم،
ولا يوجد التمرُّد..
لكنَّنا نعرف:

أنَّ الكراهية حتى وإن كانت للخسَّة،
فهي تشوِّه الملامح،
وأن الغضب حتَّى وإن كان ضد الظلم،
فإنه يبحُّ الصوت.
آه!
نحن الذين كنا نريد أن نمهِّد الأرض للمودَّة،
فشلنا في أن نكون ودودين،
ولكنَّكم..
عندما يحين الوقت في النهاية...
ويصبح الإنسان عونًا لأخيه الإنسان،
فكِّروا بنا، وسامحونا!

برتولد برخت (ألمانيا)

في انتظار البرابرة

ماذا ننتظر محتشدين في السوق؟
البرابرة يصلون اليوم.
لماذا لا يحدث شيء في مجلس الشيوخ؟
لماذا يجلس الشيوخ هناك دون أن يشرِّعوا؟
لأن البرابرة يصلون اليوم،
فأي قوانين يمكن أن يسنَّها الشيوخ اليوم؟
عندما يجيء البرابرة.. سوف يسنُّون القوانين.
لماذا استيقظ إمبراطورنا مبكرًا؟
ولماذا يجلس عند بوابة المدينة الرئيسية،
على عرشه... بلباسه الرسمي والتاج؟
لأن البرابرة سيصلون اليوم
والإمبراطور يستعد لاستقبال قائدهم،
بل وأَعَدَّ العدة ليقدم له شهادة فخرية
خلع عليه فيها الرتب والألقاب.
لماذا خرج قنصلانا والحكام اليوم،

في ملابسهم الرسمية الحمراء المطرَّزة،
لماذا يلبسون الأساور ذات الجواهر،
والخواتم التي يلمع فيها الزمرُّد؟
لماذا يمسكون بصولجانات ثمينة،
مرصَّعة بالذهب والفضة؟
لأن البرابرة يصلون اليوم....
ومثل هذه الأشياء تبهرهم.
لماذا لا يجيء خطباؤنا المفوَّهون كالعادة
ليلقوا خطبهم، ويقولوا ما يجب عليهم..
أن يقولوه دائمًا؟
لأن البرابرة يصلون اليوم...
وقد سئموا البلاغة وملّوا الخطابة.
لماذا كلُّ هذا القلق، كلُّ هذه الفوضى؟
(كم أصبحت وجوه الناس جادة)
لماذا تخلو الشوارع والميادين بهذه السرعة،
وينصرف الكل إلى بيوتهم مهمومين؟

لأن الليل حل، والبرابرة لم يصلوا بعد،
وبعض الذين وصلوا من الحدود يقولون،
إن البرابرة لم يعد لهم وجود!
والآن،
ماذا سنفعل دون برابرة؟
أولئك الناس كانوا حلاً من الحلول!

كاڤافيس (اليونان)

بلاد الضجيج والشائعات

هذه بلاد الضجيج والشائعات،
حيث الصمّ الذين يستخدمون معينات السمع
هم المحكّمون في مسابقات الموسيقى،
والممتلئة أرواحهم بالحجارة،
هم نقّاد الشعر،
حيث تفوز في السباق.. الأرجل الخشب،
وحراب الدفاع في أيدٍ مجبورة بالضماد،
حيث الأرواح في السلال
محمَّلة على العربات،
تُعرَض للبيع في الطرقات وأمام الأبواب،
حيث القادة،
هم الذين يتاجرون في الأرواح،
مثل الأسهم في البورصة،
وحيث من يقود الشباب
هم أصحاب الوجوه المجعَّدة مثل ألواح السقف،

وحيث البذور التي تضاعف الإنتاج،
معروضة في المعارض الزراعية
المملوءة بأخبار القحط والمجاعة،
وحيث تتدفَّق البيرة والويسكي
بدلاً من الأنهار المقدسة،
وحيث يأتي الناس إلى الأضرحة،
لا لكي يتناولوا طعام الآلهة
وإنما ليأكلوا الفاكهة المُحَرَّمة في الحدائق الخلفية،
حيث مصنع السكر
ينتج المسكرات وليس السكر
ونساء الحرية،
يلدن الجنود وليس الأبناء!
حيث لا بد من أن يموت الشاعر العظيم مبكِّرًا،
لكي يسدِّد ديونه،
وبعد أن يصاب بالجنون لآلام بلاده
عليه أن يجد ملجأً في نزلٍ غريب،

حيث ابنة «ساراسواتي» الوحيدة
تمضي حياتها ذابلة
بسبب مرض لم تعالج منه في الصغر
حيث يصف الدليل للسائح
مزايا «نيبال» على غيرها من البلاد،
ثم يطلب منه آلة التصوير!
حيث يغنِّي الشباب
عن القلاع والغزوات الأجنبية
وهم يسيرون في الاستعراضات.
في هذه البلاد،
مضطرٌّ أن أقول، معلِّقًا مدية صغيرة
في طيّة سترتي، وأشقُ قلبي، مضطرٌّ أن أقول:
أيها الرفاق، يا شعراء هذه الأرض،
يا من تغنُّون نهضة الوطن،
ويا قادة شعبنا المحترمين،
قولوا عنِّي: مفترٍ، خائن إن شئتم،

ولكن هذه البلاد بلادي
كما هي بلادكم..
سيقف كوخي على قطعة من أرضها،
وسيحرق جثماني بالقرب من أحد أنهارها،
لا بد من أن أقول..
وهذا الشعور يملؤني جسارة:
إنها بلاد الضجيج والشائعات!
احفروا عميقًا،
احفروا تحت كل بيت
ستجدون شائعة مكدَّسة،
إنها بلاد جلبة وثرثرة،
إنه وطن تغذِّيه الشائعات،
وطن الجعجعة.. ولا طحن!

بوبي شيركان (نيبال)

هبوط الليل في السجن

خطوة... خطوة،

يهبط الليل في سكون،

على سلَّم النجوم،

النسمة التي تمرّ عليَّ،

همسة حب.

على صفحة السماء،

تتشكَّل أشجار ساحة السجن...

الأشجار التي لا بيت لها!

وعند أعلى نقطة في السقف

تسترخي يد الضوء في حنان،

النهر مليء بالنجوم،

غارق في الغبار،

والسماء فضّيَّة... تضوي في ضوء القمر،

أوراق الشجر الداكنة، تلعب مع الرياح،

والقلب، تجتاحه موجة فقد موجعة!

في جسارة تجيء الفكرة
ما أجمل الحياة في هذه اللحظة:
الذين يخمِّرون سموم القسوم لن ينتصروا،
لا اليوم ولا غدًا،
بوسعهم أن يطفئوا المصابيح،
حيث يلتقي العشَّاق،
ولكنهم لن يطفئوا ضياء عين القمر!

فايز أحمد فايز (باكستان)

في انتظار الإعدام

هناك،

وقف عند الفجر في مواجهة الحائط،

عيناه مكشوفتان،

وعندما صوَّبوا نحوه اثنتي عشرة بندقية،

كان يشعر هادئًا

أنه شاب، ووسيم، وأنه يستحق

أن يكون حليقًا نظيفًا،

وأنَّ الأفق القرمزي البعيد الشاحب،

يليق به،

وأن أعضاءه التناسلية تحتفظ بثقلها المناسب،

حزينة في دفئها إلى حد ما –

حيث ينظر الخصيان، وحيث يصوِّبون بنادقهم –

هل أصبح بالفعل تمثال نفسه؟

هو نفسه ينظر إليه عاريًا تمامًا،

في يوم مشرق من أيام الصيف اليوناني،

في الساحة العليا،
ينظر إليه واقفًا منتصبًا،
وهو نفسه خلف أكتاف الجماهير
خلف السائحات النهمات المسرعات...
خلف النسوة الثلاث المتجمِّلات..
في قبَّعاتهن السوداء!

يانيس ريتسوس (اليونان)

السجن الحقيقي

ليس هو السقف الذي يرشح،
ولا البعوض الذي يطنّ،
في تلك الزنزانة الرطبة البائسة،
ليس صلصلة المفتاح،
عندما يغلق عليك السجان الباب.
ليس حصص الطعام التي لا تشبع من جوع،
التي لا تصلح لإنسان أو حيوان،
ولا هو خواء النهار،
الذي يغطس في ظلام الليل،
ليس ذلك،
ليس ذلك،
ليس ذلك.
إنه الأكاذيب التي صبُّوها في أذنيك
على مدى جيل كامل،
إنه عميل أجهزة الأمن الذي يندفع مجنونًا،

لتنفيذ أوامر فاجعة قاسية،
لقاء وجبة يومية بائسة،
إنه هيئة القضاة،
تسجِّل عقوبة تعرف أنها ظالمة،
إنه التردِّي الأخلاقي،
والحماقة الروحية...
التي تمنح الدكتاتورية شرعية زائفة،
هو الجبن المقنَّع بالسلطة،
الكامن في أرواحنا الملطّخة بالسواد،
إنه الخوف الذي يجعلنا نبلِّل سراويلنا،
فلا نجرؤ أن ننظِّفها من البول،
هو ذلك،
هو ذلك،
هو ذلك،
هو الذي يحوِّل عالمنا الحرَّ يا صديقي
إلى سجن كئيب!

كين سارو ويوا (نيچيريا)

قصيدة عن شخص مجنون!

لست مجنونًا يا سيدي،
ولكن الأطفال الصغار يسخرون مني،
فيضحك الناس.
عندما أقول لهم: أنا صديقكم،
بعض الأطفال يجرون فزعًا،
ويعضهم يرميني بالحجارة.

•••

أبكي تحت شجرة «الترمپيزي»،
أسمع عصفورًا يزقزق على غصن،
الأطفال يقولون: يا له من مضحك ذلك المجنون!
لا يكف عن النشيج،
والعابرون يقولون في هدوء: الرجل جُنَّ!
لأن معنى الحياة كان كثيرًا عليه.
والآن،
أسير على طول الطريق أغنِّي:

لست مجنونًا!

على الأبواب وفي النوافذ التي أمرُّ بها:

يهزُّ الناس رؤوسهم:

هذا الرجل الذي صبر طويلاً،

الرجل المسكين،

تدور العجلة وهو على تلك الحال!

•••

أركل صناديق القمامة وأعمدة الإنارة...

أغنِّي أغنيات عن الجوع تلفت انتباههم...

إن لم أجد ما آكله اليوم،

فسيكون يوم صيامي الثالث.

لكن،

من أسفٍ أن السوق خالية،

ولا أحد هنا ليعطيني بعض الأرز،

أين أذهب؟ إلى أي مكان آخر؟

•••

«مجنون هذا الرجل منذ زمن»

يقول الناس،

«ولكنه يبدو اليوم شاحبًا،

ماذا حدث له يا ترى؟»

ليتني أستطيع أن أقول لهم: لست مجنونًا.

أنا جائع يا سيدي!

•••

سمعت امرأة تقول:

لا تزعجوا هذا الرجل أيها الأطفال

إنه مجنون،

وفي المرة القادمة سيجري وراءكم.

يا إلهي!

الناس في المدينة ينسجون الحكايات،

يرمونني بالجنون،

فأنا أبكي دون سبب،

وأضحك على طول الطريق.. دون سبب،

وفي النوافذ يهزُّون رؤوسهم:

هذا الرجل يبدو مهزولاً منذ أن أصابه الجنون!

ساپاردي دچوكو دامونو (إندونيسيا)

عشر دقائق

تجلسين عشر دقائق
يداك في يدي،
قرَّة عيني،
عشر مرات.. عشر سنوات..
ليست كافية.
حرس السجن عن يميني.. وعن شمالي..
السجن ليس سيئًا إلى هذه الدرجة،
إلا أنَّ اهتياج المشاعر شيء آخر..
كيف حالك؟
أنا... بخير!
أين كلماتي الحلوة؟
اشتقت لوجهك بين كفَّيّ.
الخريف أفضل فصول العام في إسطنبول،
الوقت المثالي لممارسة الحب.
واضح أنهم يدفعون بنا إلى حافة الجنون،
ولكنَّنا، ويا لحسن الحظ...

نعرف قيمة الضحك،
من وقت إلى آخر.. أحدِّث نفسي..
ليلاً وقبل زيارة الصباح
أفكِّر وعيناي مغمضتان،
استعدادًا للنوم،
ما الذي يمكن أن أقدِّمه لك بإخلاص شديد؟
شيئًا من القلب؟
كتبت هذه الرسالة،
الكلمات المحروم من قولها،
بواسطة الحراس عن يميني وعن شمالي...
وأمامي.. وخلفي..
حرس.. حرس.. حرس!
ما الأفكار التي تدور في رأسي،
وبرأسي...
ولكننا لا بد أن نظل صامتين.
في كل ما نريد أن نفعل
لا بد أن يكون الالتزام بالعاطفة الأسمى...

ذلك هو السبب الوحيد،
ربما لأعمال قد لا تعرف الرحمة،
ولا بد من أن تكون الرغبة في إرساء سلام دائم،
هي السبب الوحيد للحرب!
دموعك هذه،
سيحوِّلها أطفالنا إلى ضحكات مدى الحياة،
إن رُزِقنا بطفلة...
فلنسمها «جلسن».. أليس كذلك؟
لماذا لا يتركون الناس يمارسون الحب؟
تلك الأيدي.. الأعين.. الشفاه...
هي حرَّاس الحب.
الآن... وأكثر من أي وقت مضى،
أريد أن أضحك مع الناس..
ولكن هذا الحب مختلف.
عندما ينبلج الصبح..
يملؤني الفرح لأنك ستجيئين...
أحلق ذقني بعناية،

وأصفِّف شعري من أجلك،
ذلك هو كل ما يمكن أن أفعله
سأراك لعشر دقائق،
وأسألك: كيف حالك؟
وستردِّين: كيف أنت؟
ونصمت!
«إلى اللقاء»،
وتنصرفين، فأغرق في أفكاري،
ويدور مفتاح في القفل،
وتغلق الأبواب،
حتى زيارة الأسبوع القادم.
وسأقول لنفسي...
في المرة القادمة...
لا تنسَي أن تحملي لي معك
الحرية في عينيك!

عزيز نيسين (تركيا)

في ضوء الشمس

محتوم!
لذا، خذ نفسًا عميقًا،
وتقبَّلْ هذه المحنة،
لكن.. انظر!
ضيف مهم!
يتفضَّل بزيارة زنزانتي الصغيرة
المواجهة للشمال.
لا. ليس الرئيس يقوم بجولاته،
هذا شعاع من الشمس
يجيء مع حلول المساء،
بقعة ضوء وحيدة
لا يزيد حجمها عن خاتم صغير..
حبيبة يليق أن تجنَّ بها،
تستقرُّ فوق راحة اليد
تدفئ أصابع قدم عارية خجولة،
وعندما – أركع بلا خشوع –
وأقدِّم لها،

وجهًا جافًّا ظمآن، لكي تلثمه،
تنسلُّ في لحظة
وبعد أن يغادر الضيف من خلال القضبان،
تمسي الغرفة أشد برودة...
أشدّ ظلامًا،
زنزانة السجن الحربي،
غرفة مصوِّر مظلمة،
وأنا... دون أي ضوء للشمس...
أضحك كالمجنون.
ذات يوم،
كانت الغرفة نعشًا يضمّ جثة...
ويومًا آخر.. كانت البحر.. كل البحر..!
شيء رائع!
قليل من الناس يبقون على قيد الحياة هنا...!
بحر.. أن تكون حيًّا..
بحر.. دون أي شراع يلوح في الأفق!

كو إن (كوريا)

أغلال

الأغلال تُقَيِّدنا، تدمي أيدينا،
الخناجر الخفية تطعننا، فتنثال دماؤنا،
مفتاح السجن، استولى عليه الزمن،
والحقيقة، كالعادة، تأخذنا إلى طريق الصمت،
ووسط الظلام، تحاول العثور على روحك
التي تفقدها كل مساء!

ألكسيو مانوليس (اليونان)

انطق!

الأراضي يجتاحها جنون الارتياب،

أميركا،

تحوِّل الهجوم على البرجين،

إلى بداية حرب كونية ثالثة..

حرب مع العالم الثالث،

الإرهابيون في واشنطن

يشحنون شبابنا

إلى ميادين الموت مرة أخرى،

ولا أحد ينطق!

يفزعون كل من يعتمر عمامة،

يطردون كل الغرباء،

يشحنون الشباب إلى ميادين الموت مرة أخرى،

ولا أحد ينطق!

وعندما يأتون

للقبض على الكتّاب والشعراء والفنانين،
لن تنطق،
منحة فنون الرضا عن النفس،
بينما سيقوم كل الشباب
بقتل كل الشباب في ميادين الموت..
مرة أخرى!
حان الوقت لكي تنطقوا،
كلكم يا عشاق الحرية،
كلكم يا من تنشدون السعادة،
كلكم أيها العشاق الغارقون في أحلامكم،
أيَّتها الأغلبية الصامتة،
حان الوقت لكي تنطقوا،
قبل أن يصلوا إليكم!

لورانس فيرلنجتي (الولايات المتحدة)

قليلاً جدًّا

لم أقل سوى القليل.

كانت الأيام قصيرة.

الأيام قصيرة.

الليالي قصيرة.

السنوات قصيرة.

قلت القليل.

لم أستطع الصمود.

تعب قلبي

من البهجة،

من اليأس،

من الحماسة،

من الأمل.

كنت بين فكَّي اللوياثان،

انطرحت عاريًا على شطآن جزر مهجورة،

سحبني حوت العالم الأبيض إلى هاويته،

والآن،

لا أعرف ماذا كان – في كل ذلك – حقيقيًّا!

شيسلاف ميلوش (بولندا)

ادّعاء!

أستطيع أن أدّعي:
هذا الماء العكر ليس عكرًا،
أستطيع أن أدَّعي:
هذا الكوخ قصر منيف،
أستطيع أن أدَّعي:
هذا الدخان بخار فحم حجري،
وهذا القماش الأحمر الناعم لهب ونار،
أستطيع أن أدَّعي، أنك قريبة مني،
برغم الجبال والوديان التي تفصل بيننا،
أستطيع أن أدَّعي، أنك بسيطة وخجولة،
رغم أنك لم تعيريني انتباهًا!
أستطيع أن أدَّعي
أن هذا النوم يقظة،
وأن الخسارة الموجعة انتصار لم يسبق له مثيل،

وأن ثمرة الكمثرى هذه، إبريق كبير،
وأن الجنّاز احتفال سعيد،
وأن الجبل حفرة هائلة.. مقلوبة،
وأن إصبعي قلم...
أستطيع أن أدَّعي...
ولكن.. ما فائدة ذلك كله؟!

باروير سيڤاك (أرمينيا)

المجيء متأخرًا!

شيء خطير يبدأ الآن،
فأنا أجيء متأخرًا إلى نفسي،
واعدت أفكاري، فخطفوا مني الأفكار،
واعدت «فوكنر»، فأخذوني إلى وليمة،
واعدت التاريخ، لكن امرأة غاب عنها زوجها
سحبتني إلى الفراش!
أسوأ من الأسلاك الشائكة
حفلات أعياد الميلاد،
أعيادي وأعياد الآخرين.
خنازير صغيرة مشوية
تمسك بي بين أسنانها،
مثل حزمة بقدونس!
مقود أنا إلى الأبد
نحو حياة ليست حياتي.
كل ما آكله يأكلني،

كل ما أشربه يشربني،
واعدت نفسي
فدعوني إلى وليمة طعامها أضلاعي.
مُكَبَّل أنا من كل الجوانب،
ليس بحبال من أساور
وإنما بثقوب الأساور نفسها.
أبدو مثل مجموعة أصفار
تتكسر الحياة إلى مئات الحيوات الصغيرة،
ترهقني
ثم تنفِّذ بي حكم الإعدام
ولكني أجيء إلى نفسي،
كان عليَّ أن أهشِّم جسدي
بأجساد الآخرين،
فتطأ الجماهير الصاخبة ما تَكَسَّرَ مني،
وما تناثر مني على الأرض.
أحاول أن أجمع أشلائي،

ذراعاي منفصلتان،

قد أكتب برجلي اليسرى،

ولكن اليمنى واليسرى فرَّتا مني

في اتجاهين مختلفين،

لا أعرف أين جسدي،

ولا أين روحي،

هل فرَّا دون همسة وداع؟

كيف أنفذ إلى سميٍّ لي

ينتظرني في البرد.. في مكان قصيّ؟

نسيت تحت أي ساعة ينتظرني،

فلمن لا يعرفون أنفسهم،

لا وجود للزمن..

لا أحد تحت الساعة،

وعلى الساعة لا يوجد أي شيء،

تأخَّرت عن موعدي معي..

لا أحد،

لا شيء سوى أعقاب السجائر،

لا شيء سوى ومضة خاطفة،

وشرارة...

تموت وحيدة!

يڤجيني يڤتوشنكو (روسيا)

ببليوجرافيا الشعراء

إرنستو كاردينال (1925)

شاعر ومناضل ورجل دين من نيكاراجوا، أقام ورش الشعر في 1965 ودمَّرها الحرس الوطني في 1977، ونُفِي إلى إحدى الجزر. كان وزيرًا للثقافة في حكومة الساندينستا بعد سقوط «سوموزا». أحد أهم شعراء أميركا اللاتينية.

شيركو بيكه س (1940)

أحد أبرز الشعراء الكرد المعاصرين. التحق بالحركة الكردية المسلحة في 1965 و1966. نشر ديوانه الأول «وميض القصيدة» في 1968. مناضل سياسي. غادر كردستان في 1986 وبقي لاجئًا سياسيًّا في السويد حتى 1991. انتخب عضوًا في أول برلمان في تاريخ بلاده وكان أول وزير للثقافة. يترأَّس الآن مؤسَّسة ثقافيَّة مستقلَّة للطباعة والنشر في السليمانية. أصدر أكثر من عشرين مجموعة ومسرحية شعرية.

فروغ فرخزاد (1935 - 1967)

شاعرة إيرانية ومخرجة سينمائية وكاتبة سيناريو. أصدرت في حياتها القصيرة أربع مجموعات شعرية: الأسيرة (1952)، الجدار (1957)، عصيان (1959)، ولادة أخرى (1964). وبعد وفاتها إثر حادث سير مريب صدرت مجموعتها الأخيرة «فلنؤمن بحلول فصل البرد» (1977).

ألايدي فوبا (1916-1980)

من مواليد برشلونة لأب أرجنتيني وأم جواتيمالية. اضطرت إلى المنفى الاختياري بعد سقوط حكومة «أربيز» فلجأت إلى المكسيك. شاعرة وناقدة ومترجمة ومحاضرة في الأدب الإيطالي وعضو قيادي في منظمة العفو الدولية. اختفت في ظروف غامضة في 1980 في أثناء زيارة لجواتيمالا، ويعتقد أن الأجهزة الأمنية اغتالتها بسبب أفكارها ونشاطاتها الثورية والتحرُّرية.

إيون كارايون (1923-1985)

من أهم شعراء رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية. حكم عليه بالسجن في 1951 حيث قضى سنتين في سجن انفرادي، ثم 11 سنة أخرى، ثم أفرج عنه بعد ذوبان الجليد بين الكتلتين. كان تحت المراقبة بصفة مستمرَّة في عهد شاوشيسكو. حكم على زوجته بالسجن 15 سنة لطبعها قصائده وهو سجين.

راشيل كورن (1898-1982)

من مواليد جاليشيا الشرقية. عاشت في «لوفوف» حتى سنة 1941، ثم هربت إلى الاتحاد السوفييتي ومن هناك إلى كندا. معظم شعرها عن الهولوكوست. عاشت في مونتريال حتى وفاتها.

چاك بريڤير (1977-1900)

شاعر فرنسي، أمضى معظم حياته في باريس التي استقى من شوارعها الكثير من عناصر لغته، وكان قد بدأ حياته بائعًا في شارع «رين». انضم إلى جماعة السيرياليين في مرحلة من حياته. تركت السيريالية أثرها على كثير من صوره. انصرف منذ 1929 إلى أنشطة مختلفة، حيث اشترك مع الملحن «چوزيف كوزما» في تلحين بعض قصائده. كتب للمسرح والسينما. أشهر مجموعاته الشعرية «كلمات» (1945).

ڤاسكو بوبا (1922- 1991)

يصفه الشاعر تيد هيوز بأنه «واحد من جيل الشعراء الأوروبيين الذين فاجأتهم الحرب وهم في سن المراهقة». اعتقله النازيون في الأربعينيات، وهو أهم شاعر صربي بعد الحرب. خرج شعره من عباءة السيريالية نحو الواقعية الأسطورية للفولكلور الصربي. نشر أول مجموعة في 1935، ويتناول في كثير من شعره تجربة السجن.

إرنستو ديازي رودريجوس (1937)

شاعر پروليتاري ابن صيادين من كوبا. عارض دكتاتورية «باتستا» وسجن في ظل نظام «كاسترو» بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم. من أجمل أشعاره قصائده للأطفال التي كتبها في السجن. يقول عنه زميله في السجن الشاعر أندريس سولاريس: «عندما تتكلم عن إرنستو ديازي رودر يجوس، فأنت تتكلَّم عن الشعر والأم».

ناظم حكمت (1901-1963)

من أعظم شعراء تركيا والعالم. أحدث ثورة في الشعر التركي منذ العشرينيات بما أضافه من لمسات إنسانية وجمالية. عرف السجون والمنافي أكثر من مرة. حكم عليه في عام 1935 بالسجن لمدة 35 سنة بتهمة تحريض الجيش التركي على الثورة. أطلق سراحه سنة 1950، وقضى سنوات المنفى الأخيرة في صوفيا ووارسو وموسكو. يعرف العالم أعماله منذ خمسينيات القرن الماضي من خلال الترجمة، وهي ما تزال حتى اليوم منبعًا عميقًا للإلهام والفن الجميل.

روك دالتون (1935-1975)

من مواليد سان سلڤادور. حصل – مناصفة – على جائزة الشعر في أميركا الوسطى في 1955 مع أتورينيه كاستيللو. انضم في نفس العام إلى الحزب الشيوعي وسجن ثم لجأ إلى المنفى الاختياري، حيث عاش 13 سنة في دول مختلفة من أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية وڤيتنام. حاول في 1973 العودة إلى السلڤادور متخفِّيًا. روائي وناقد وشاعر ينتقد في أعماله دوجما الواقعية الاشتراكية، ويجمع فيها بين الرؤية الشعرية والرؤية السياسية. اغتيل في 1975 على يد فصيلٍ منشقٍّ عن جماعته الثورية

رسول حمزاتوف (1923-2003)

شاعر من داغستان كتب بالآڤارية والروسية. تخرج في معهد جوركي في موسكو (1950)، وكان نائبًا في مجلس السوڤييت الأعلى. حصل على عدة جوائز عالمية وترجمت أعماله إلى معظم لغات العالم. من أشهر

أعماله «داغستان بلدي»، وهو كتاب عجيب عن حب الوطن والحياة والناس والأرض والسماء واللغة والموسيقى وحكمة الموروث الشعبي وذكريات الطفولة ووصايا الآباء والأمهات... كل ذلك من خلال نافذة مشرعة على محيط عظيم.. نافذة اسمها داغستان.

ليلى الجبالي (1933-؟)

كاتبة وشاعرة جزائرية اعتقلتها وعذَّبتها سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر، لدورها النشط في مقاومة الاحتلال في خمسينيات القرن الماضي.

ها چين (1956)

شاعر صيني من مواليد «لياوننج» اسمه الأصلي «زوفي چين». جندي سابق في جيش الشعب الصيني. حاصل على الدكتوراه من جامعة «براندیز». صدرت مجموعته الشعرية الأولى «بين أكثر من صمت» في 1990، وتعكس قصائدها، المكتوبة بالإنجليزية، تجربة الصين في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، ومشاعر الناس تجاهها.

ريتا مبوبي باباس (1916-؟)

عملت في بداية حياتها معلمة للأطفال في مدرسة أنشأتها. تتحدث في كتابها «ألف فتاة قتيلة» عن دور المرأة اليونانية في المقاومة في أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تمَّ إعدام المعتقلات بعد رفضهن توقيع بيان ندم واعتذار. معظم قصائدها تتناول كتابة النساء وأقوالهن قبل تنفيذ

أحكام الإعدام. شاركت بالكتابة في صحف اليونان التقدُّمية، كما شاركت زوجها الشاعر نيكوس باباس في ترجمة «أنطولوجيا الشعر العالمي».

نيكولا ڤاپتساروڤ (1909 – 1942)

من مواليد بانسكو – بلغاريا. تدرَّب ليصبح عامل ميكانيكا. شارك في المقاومة ضد الفاشية والنازية. أصدر أول مجموعة شعرية في 1940 وهو نفس العام الذي أُلقِي القبض عليه فيه لأول مرة. اعتُقل مرة ثانية في 1941، وثالثة في 1942 حيث عُذِّب لدرجة أن كان من الصعب التعرُّف عليه بعدها. قتل في يوليو من العام نفسه رميًا بالرصاص.

پول سيلان (1970–1920)

من أبرز شعراء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. كتب كثيرًا عن معسكرات الاعتقال والتعذيب النازية التي مات فيها والده. انتقل للعيش في باريس في 1948، حيث كتب معظم أعماله بالألمانية. ثقافته يهودية ألمانية رومانية. انتحر غرقًا في 1970.

ديڤيد ڤوجل (1944–1891)

من مواليد «ساتانوڤ» جنوب غربي روسيا. عاش في ڤيينا من 1921 إلى 1935 ثم في فلسطين وبرلين وباريس. أُلقِي القبض عليه، كعدو أجنبي، في فرنسا ثم أُفرِج عنه.

قبض عليه النازيون مرة أخرى في 1944، ومات في العام نفسه في المعتقل.

شيسلاف ميلوش (2004-1911)

أحد شعراء الطليعة في پولندا في ثلاثينيات القرن الماضي. شارك في المقاومة أثناء احتلال بلاده وعمل بالسلك الدبلوماسي بعد الحرب. اختلف مع الحكومة الشيوعية في 1951 وعاش في باريس لمدة عشر سنوات قبل أن ينتقل ليعمل في جامعة كاليفورنيا الأميركية. شاعر وناقد مهم ومترجم، حصل على نوبل للآداب عام 1980. أصدر مجموعته الأولى «قصيدة عن الزمن المتجمِّد» في 1933، والثانية «ثلاثة شتاءات» في 1936، وفي 1945 أصدر ديوانه المهم «الخلاص» الذي يضمُّ قصائد كتبها بين 1932 و1939.

روبرت ديسنوس (1945-1900)

انشقّ عن أندريه بروتون في 1930 ليكتب شعرًا بلغة عادية بسيطة ذات غنائية صوفية. كان نشطًا أثناء احتلال فرنسا وشارك بالمقاومة والكتابة. أُلقِي القبض عليه في أبريل 1944 ومات في السجن.

أمارجيت شاندان (1946)

درس في جامعة البنجاب، وانضمَّ بعد تخرُّجه إلى تنظيم ماوي فقبض عليه وقضى عامين في السجن. عمل في عدة صحف قبل أن يهاجر إلى إنجلترا في 1980. ترجم أعمال ريتسوس ونيرودا وبرخت وناظم حكمت وكاردينال. الإنسان في رأيه «منفى متنقِّل»، ووطنه الحقيقي هو «حيث الشعور بالكرامة وبالأمل الممكن أو بالتفاؤل المستحيل».

سيزار ڤاليجو (1928-1892)

حياته وشعره هما الصراع والغضب. يمثل، إلى جانب نيرودا، وعي أميركا اللاتينية الحديث بكلماته. سُجِن أكثر من مرة قبل أن ينتقل إلى باريس في 1923.

سكوكوس كونستنديوس (1929-1852)

كاتب وصحافي وشاعر اشتهر بكتابة «الإپجرام». درس القانون في أثينا، وأصدر مجلة بعنوان «التقويم الوطني» استمرَّت ثلاثة وثلاثين عامًا. من أشهر أعماله «اسكتشات من الحياة» و«غرائب الحياة» و«أشعَّة وعطور».

شمس الرحمن (2006-1929)

تخرَّج في جامعة داكا. كتب الشعر قبل العشرين من عمره ونشر مجموعته الأولى في 1960. تأثر شعره بـ«حركة اللغة» في بنجلاديش (1952)، وكذلك بانتفاضة بلاده من أجل الاستقلال، ثم بغزو پاكستان لها في 1971-1970. هربت قصائده من مدينته المحتلَّة إلى الهند ونشرت في كلكتا سنة 1972 بعنوان «من معسكر السجن».

ميجويل هرناندز (1942-1910)

تعرَّف مبكِّرًا على نيرودا ودائرة الشعراء الإسبان المعاصرين في مدريد في 1936. سُجنِ بعد الحرب ومات في السجن بمرض السُّل. كانت قصائده التي كتبها عن الحرب الأهلية، ومن السجن، جسرًا

قويًّا نحو حقائق أخرى كثيرة بالنسبة للإسپان في السنوات التالية لدكتاتورية فرانكو.

پول إيلوار (1952-1895)

حضور نشط في الدوائر الدادائية الفرنسية ثم في الحركة السيريالية، شاعر غزير الإنتاج، انشقَّ عن «بروتون» والسيريالية في 1938، وانضم للحزب الشيوعي وللمقاومة أثناء الحرب. بقي في فرنسا أثناء الاحتلال الألماني لها وكان يغير مكان إقامته باستمرار. كتب الكثير من قصائد الحب الرائعة، وكانت قصيدته «الحرية» تُلقَى على فرنسا من طائرات الحلفاء أثناء الاحتلال.

أتيلا چوزيف (1937-1905)

شاعر الغنائية المفكرة المتمرِّدة، وأحد أهم شعراء البروليتاريا في القرن العشرين. مجهول الأب، نشأ فقيرًا في كنف أمه في بودابست وقرى الريف الهنغاري. احتقرته المؤسسات الفاشية في ثلاثينيات القرن، كما رفضه الحزب الشيوعي لمحاولته استخدام المنظورين الفرويدي والماركسي والمزج بينهما. لجأ إلى العزلة وأصبح عرضة للانهيارات العصبية المتكررة، انتحر تحت عجلات القطار سنة 1937.

رضا براهيني (1935)

برز كشاعر في إيران في مرحلة ما بعد «مصدق». دخل السجن في عهد الشاه (1973)، وعُذِّب لمدة 102 يوم على أيدي «السافاك».

نشرت قصائده عن التعذيب والاضطهاد في مجموعة بعنوان «ظل الله». ناقد وروائي، عمل أستاذًا زائرًا بالجامعات البريطانية في 1992.

إريش فريد (1921-1988)

من أصول يهودية. فرَّ مع جدَّته من بطش النازي ولجأ إلى لندن حيث بقي إلى آخر العمر. عمل بالإذاعة البريطانية والصحافة الأدبية والترجمة. له عدد كبير من المجموعات الشعرية، من بينها «.. وڤيتنام» (1966)، «معارك» (1967)، «سيقان الأكاذيب الكبرى» (1970)، «ظلال الحياة» (1981)، «أسباب القلق» (1984).

برتولد برخت (1956-1998)

من مواليد أوجسبرج. بدأ النشر في العشرينيات من عمره وعاصر صعود هتلر والنازية. عرف المنفى في سنة 1933 وكانت البداية في الدانمارك، ثم اضطر للهرب من أوروبا كلها لكي يعيش في الولايات المتحدة من 1941 إلى 1947.

شارك في تأسيس برلينز إنسامبل في برلين الشرقية في 1949، حيث عاش حتى وفاته. من أشهر كتّاب المسرح في القرن العشرين.

كاڤافيس (1863-1933)

قضى بعض سنوات طفولته في إنجلترا ومعظم حياته في الإسكندرية. عمل لعدة سنوات في وزارة الأشغال العامة المصرية. لم يعرف السجن ولم يكن نشطًا سياسيًّا. لم ينشر أي كتاب شعري في حياته، وكان يفضل

أن يوزِّع قصائده منسوخة على عدد من أصدقائه، اشتهر بعد وفاته كشاعر حديث وتُرجِم شعره إلى عدة لغات.

بوبي شيركان (1936-1989)

شاعر ينتمي إلى أقلِّيَّة عرقية توجُّهها الثقافي إلى التبت. تعلَّم في «باناراس»، ثم انتقل للعيش في كتمندو سنة 1960. كان لمجموعته الأولى «رجل أعمى على كرسي دوار» أثرها الكبير في الشعر النيبالي المعاصر، لجمعها بين السخرية والتمرُّد ووضوح اللغة. سُجِن في الستينيات لنشاطه الثوري، وظل يحمل آثار التعذيب حتى وفاته.

فايز أحمد فايز (1911 - 1984)

من أكبر شعراء اللغة الأُردية. يتميَّز شعره بغنائية حزينة ورؤية إنسانية للحياة والناس. ولد في «سيالكوت» في البنجاب، وخدم في الجيش البريطاني الهندي، وعاش في پاكستان بعد تقسيم 1947، حيث رأس تحرير «پاكستان تيمز». أُلقِي القبض عليه في 1951 وقضى أربع سنوات في السجن، معظمها في زنزانة انفرادية. بعد خروجه من السجن ذاع شعره وانتشر، لمزجه السياسة بالجماليات التراثية. قضى فترة قصيرة من حياته منفيًّا في بيروت. عند موته أقيم عليه الحداد في أماكن كثيرة من العالم.

يانيس ريتسوس (1909 - 1990)

شاعر غزير الإنتاج وأحد أبرز شعراء اليونان المحدثين.

أصدر أول كتاب له عام 1934. ماتت أمه وشقيقه الأكبر بالسلّ، كما

نُقِل هو أيضًا إلى المستشفى أكثر من مرة في شبابه. انضم إلى اليسار اليوناني الديموقراطي أثناء الحرب، وسجن أثناء الحرب الأهلية (1948 - 1953) بسبب توجُّهاته الاشتراكية. عرف السجن والاعتقال والنفي والإقامة الجبرية في عهد العسكر (1967 - 1974)، وله أكثر من مائة كتاب تتضمَّن غنائيات قصيرة وقصائد طويلة ومونولوجات درامية.

كين سارو ويوا (1995-1941)

من مواليد «بوري» على الساحل الجنوبي لنيچيريا. روائي وشاعر وكاتب مسرحي ومناضل سياسي. أعدم شنقًا على يد الحكومة العسكرية مع ثمانية من رفاقه المناضلين من أجل الحكم الذاتي لشعب «الأوجوني» وكفاحهم الدائم ضد عمليات التدمير الواسعة التي تقوم بها شركات النفط العالمية في البيئة الطبيعية.

ساپاردي دچوكو دامونو (1940 - ....)

كاتب وشاعر وناقد وأحد أشهر أدباء إندونيسيا. يكتب منذ أن كان طالبًا بجامعة «هاواي». له اهتمام خاص بالمسرح ويقدم العديد من البرامج الثقافية الإذاعية.

أشهر مجموعاته الشعرية «الليل... فجأة»، الصادرة عام 1988.

عزيز نيسين(1915 - 1995)

قاص وروائي وكاتب مسرحي وشاعر تركي. عارض الدولة والتطرُّف الديني والتعصُّب بكتاباته الساخرة، ولم تفارقه النكتة

اللاذعة طيلة حياته التي عرف فيها الاضطهاد والسجن والنفي ومحاولات الاغتيال. اسمه الأصلي محمد نصرت، ولكنه اختار لنفسه ذلك الاسم المستعار عندما كان يكتب وهو ضابط في الجيش (1937-1944). ترك أكثر من مائة كتاب، تنوَّعت بين القصة والرواية والمسرحية والمذكِّرات والرسائل وكتب الأطفال. كانت قضية حياته «الحرية والديموقراطية».

كو إن (-1933...)

شاعر كوري. كان راهبًا بوذيًّا لمدة عشر سنوات. انخرط في ستينيات القرن الماضي في الكفاح من أجل حقوق الإنسان في بلاده. أُلقِي القبض عليه أكثر من مرة، وقضى عدة سنوات بالسجن في مراحل مختلفة من حياته. يشبه شعره الغاضب شعر «كاردينال»، كما أنه مرتبط بقيم بلاده ارتباط «كاردينال» بقيم نيكاراجوا.

ألكسيو مانوليس (1907-1963)

شاعر يوناني لمع اسمه في الوسط الثقافي اليوناني في 1929 عندما بدأ ينشر قصائده من الشعر الحر. عمل فترة من حياته في قطاع البترول. أصدر ديوانه الأول في 1973.

لورانس فيرلنجتي (-1919 ...)

شاعر وروائي وكاتب مسرحي ومترجم وفنان تشكيلي أميركي. أول شاعر رسمي لمدينة سان فرانسيسكو (1981). له عدة مجموعات

شعرية من بينها «أين ڤيتنام؟» (1963)، «من نحن الآن؟» (1976)، «قصائد من سان فرانسيسكو» (2001).

باروير سيڤاك (1924 – 1971)

شاعر أرميني. درس في أكاديمية العلوم في أرمينيا ومعهد جوركي في موسكو. عمل بالصحافة الثقافية والتدريس، وشغل منصب أمين سر مجلس إدارة اتحاد كتاب أرمينيا (-1966 1971)، وانتُخِب عضوًا في مجلس السوڤييت الأعلى في 1968. أصدر ديوانه الأول «الخالدون يأمرون» في 1948. من مجموعاته الشعرية «درب الحرية» (1954)، «الإنسان في راحة الكف» (1963)، «لِيَحِلّ النور» (1969).

يڤجيني يڤتوشنكو (1933 -...)

شاعر روسي، يعتبره كثير من النقاد ممثلاً لثورة الشعر الروسي الحديث ولحركة التفتح والحرية في مرحلة ذوبان الجليد بين الكتلتين السوڤيتية والأميركية. من مواليد «زيما» – سيبيريا – بالقرب من بحيرة بايكال. درس في معهد جوركي في خمسينيات القرن الماضي، ونشر محاولاته الشعرية الأولى في مجلات الشباب والرياضه، وأصدر أولى مجموعاته «الثلج الثالث» عام 1955 قبل تخرُّجه. من دواوينه «شارع المتحمسين» (1956)، «الوعد» (1957)، «التفاحة» (1960)، «ورشة ستالين» (1962)، «شتاء تتساقط الثلوج» (1970)، وبعد رحلة إلى كوبا ودول أميركا اللاتينية، أصدر «ريبورتاج من قارة الأمل» (1971). كتب الرواية والقصة القصيرة والمقال والسيناريو وأخرج فيلمين سينمائيين.

فهرس الكتاب

صدر في سلسلة كتاب الدوحة

1 - طبائع الاستبداد	عبد الرحمن الكواكبي
2 - برقوق نيسان - (القميص المسروق) وقصص أخرى	غسان كنفاني
3 - الأئمة الأربعة	سليمان فياض
4 - الفصول الأربعة	عمر فاخوري
5 - الإسلام وأصول الحكم - بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام	علي عبدالرازق
6 - شروط النهضة	مالك بن نبيّ
7 - صلاح جاهين - أمير شعراء العامية	محمد بغدادي
8 - نداء الحياة - مختارات شعرية - الخيال الشعري عند العرب	أبو القاسم الشابي
9 - حرية الفكر وأبطالها في التاريخ	سلامة موسى
10 - الغربال	ميخائيل نعيمة
11 - الإسلام بين العلم والمدنية	الشيخ محمد عبده
12 - أصوات الشاعر المترجم - مختارات من قصائده وترجماته	بدر شاكر السياب
• فتنة الحكاية جون أبديك - سينثيا أوزيك - جيل ماكوركل - باتريشيا هامبل	ترجمة: غادة حلواني
13 - امرأتنا في الشريعة والمجتمع	الطاهر الحداد
14 - الشيخان	طه حسين
15 - ورد أكثر - مختارات شعرية ونثرية	محمود درويش
16 - يوميات نائب في الأرياف	توفيق الحكيم
17 - عبقرية عمر	عباس محمود العقاد
18 - عبقرية الصدّيق	عباس محمود العقاد
19 - رحلتان إلى اليابان	علي أحمد الجرجاوي/صبري حافظ
20 - لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو (الغاية في البداءة والنهاية)	ميخائيل الصقال
21 - ثورة الأدب	د. محمد حسين هيكل
22 - في مديح الحدود	ريجيس دوبريه
23 - الكتابات السياسية	الإمام محمد عبده
24 - نحو فكر مغاير	عبد الكبير الخطيبي
25 - تاريخ علم الأدب	روحي الخالدي
26 - عبقرية خالد	عباس محمود العقاد

أصوات الضمير

خمسون قصيدة من الشعر العالمي

يضم هذا الكتاب خمسين قصيدة، من ديوان الشعر العالمي، لشعراء مختلفين من أربعة أركان المعمورة. القصائد كلها مترجمة عن الإنجليزية، (وبعضها مترجم إليها عن لغات شعرائها الأصلية). قصائد كتبها أصحابها في وجه الإرهاب والعنف المادي والرمزي والاستغلال والقهر والقمع والسجن والنفي والاضطهاد العنصري والتهميش الاجتماعي والسياسي، سواء أكان ذلك من قبل أفراد وجماعات ودول أم كان ضد أفراد وجماعات ودول، حيث من الصعب أن نجد ثقافة من الثقافات، بما في ذلك تلك التي تدَّعي الديموقراطية والليبرالية، لم تلجأ إلى وسائل استثنائية لتحقيق أهدافها، أو على الأقل لكسر شوكة معارضيها وكتم أصواتهم.



www.aldohamagazine.com